الوسائل المفيدة للحياة السعيدة

لفضيلة الشيخ ناصر بن سليمان السعدي
-رحمه الله تعالى-

شرح فضيلة الشيخ محمد بن رمزان الهاجري
حفظه الله تعالى

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد:

فنبدأ بفضل الله تعالى درسنا في هذا الكتاب الجميل والمفيد والمناسب وهو الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، للشيخ الفاضل عبد الرحمان السعدي -رحمه الله- ، الشيخ رحمه الله غني عن التعريف وترجمته نجدها في العديد من كتبه، الشيخ عبد الرحمان من النواصر وهم من قبيلة تميم، وتميم قبيلة معروفة ضاربة في التاريخ حتى من قبل مبعث النبي ﷺ وهم في هذه الجزيرة ومتفرعون في جميع بلدان الخليج فتميم ذكرها النبي ﷺ وأثنى عليها وقال أنهم أشد الناس على الدجّال والشيخ ولد سنة 1307هـ وعاش يتيما أبوه مات سنة 1310 وأمه بعده بسنتين وقد تولت تربيته زوجة أبوه فلمّا كبر تولاه أخوه وكان يسميه الوالد ونشأ في العلم وكان نبيها منذ نشأته وفي الترجمة المزيد، وتحدث الشيخ في كتابه هذا عن سعادة الناس مسلم وكافر وكل ذرية آدم وأنها من ثلاث:

1- مشاهدات كالخضرة والجمال وكأن يرى الانسان المطر فيسعد به.
2- أو ملموسات كالملبوس والمأكول والمشروب عند بعضهم فيسعد الانسان بها في دنيا ومال و...
3- وأما النوع الثالث فلا يحصل الا لمن آمن بالله فشرح الله صدره وأعانه ووفقه.

هذا الكتاب للشيخ عبد الرحمان ابن سعدي –رحمه الله- وهو من العلماء، ولد سنة 1307هـ، يعني قبل تقريبا 140 سنة وتوفي سنة 1376هـ، وإذا تريدون ان تعرفوا الشيخ السعدي فعليكم بالشيخ ابن عثيمين وهو من طلابه، تعلم الشيخ السعدي من علماء عنيزة وما حولها وتأثر بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وارتبط بعلماء العراق وعلماء الشام وله مكاتبات مع محمد حامد فقي وشاكر من علماء مصر ، وقد تعب في آخر وقت الملك عبد العزيز سنة 1431 ومرض بما نسميه اليوم مرض ارتفاع الضغط أو تصلب الشرايين فأرسل الملك عبد العزيز طائرة الى عنيزة وأخذوه للعلاج في بيروت، وبيروت في ذلك الوقت تسمى باريس العرب، كان فيها الطب والعلاج متقدم لكن تسلط عليها الرافضة فأهلكوها ودمروها والا فان ثقافة بيروت ولبنان معروف تقدمها وقد سبقت بها الكثير من البلاد العربية، فذهب للعلاج ومكث هناك تقريبا شهرين واستفاد من ذلك وشفي ورجع، ولكن قبل وفاته بأربع أيام عاوده ارتفاع الضغط وارسل اليه الملك ليأخذه للعلاج مرة ثانية لكن توفي قبلها رحمه الله تعالى، في رحلته الأولى منعه الطبيب من القراءة وقال لا بد ان ترتاح وكان معه ابنه محمد وهو الآن من رجال الأعمال، يقول ابنه محمد وجدت ذلك الوقت في المكتبة كتاب اسمه دع القلق وابدأ الحياة وهو لكاتب أمريكي فقرأه وأحضره لأبيه الشيخ السعدي رحمه الله وكان ممنوعا من القراءة لكن من قلبه مع العلم لا يستطيع وقد قرأ الكتاب الشيخ السعدي رحمه الله وثم طلب أقلام وورق بعد صلاة العصر فكتب كتابه الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وهو الكتاب الذي بين أيدينا، فنبدأ مستعينين بالله تعالى في شرحه؛

يقول المؤلف الشيخ عبد الرحمان السعدي رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف:

الحمد لله الذي له الحمد كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد: فإن راحة القلب، وطمأنينته وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم، فإنها وإن حصلت لهم من وجه وسبب يجاهد عقلاؤهم عليه، فاتتهم من وجوه أنفع وأثبت وأحسن حالاً ومآلاً.

لا شك ان السعادة هي اليوم مطلب كل أحد، لكنّ السعادة الحقيقية هي براحة الدين وهي خير سعادة، وانظروا معي نحن عندما صلّينا المغرب والعشاء جمع تقديم أليس كانت سعادتنا عظيمة برخصة من رخص الله مع أننا في المسجد، لكنّ الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فالأخذ بالرخصة أفضل من اهمالها لأنك تأتي شيئا مما أحبه الله سبحانه.

والمصنف سمى الكتاب بالوسائل المفيدة يعنى انه هنا سيذكر لك عدة وسائل توصلك الى السعادة، فمادة هذا الكتاب هي السعادة والمفرحات، أسأل الله لي ولكم السعادة الأبدية وهذه لا تكون الا في الجنة أم الدنيا ففيها ما فيها، لكن حتى المنغصات مع الصبر سيجعلها الله تعالى عاقبتها فرح وسعادة وهذا ما سيوضحه الشيخ عبد الرحمان ويمثل ويبين فيه.

وننبه هنا أن القارئ سيجد في هذا الكتاب لغة مختلفة عن كتاباته في التفسير والفقه، والشيخ كما ذكرت لكم متفنن له كتب في الفقه والتفسير وكتابه في التفسير من أجمل الكتب المتأخرة في بساطة الأسلوب وسهولة العبارة وعمق المعنى وجودة الاستدلال، أما في الفقه فدقيق الاستدلال حريص على النص يبني في اختباراته وله كتاب في الاختيارات على ما عليه النص الواضح المبين، فهو مفسر بارع وفقيه ماتع وكاتب مجيد وعباراته رقيقة دقيقة وهنا في كتابه هذا ستجد فيه العبارة الشرعية والثقافة العصرية والثرات النجدي لأنه رجل متبحر واسع الاطلاع غزير الباع قوي الاقناع جودة عباراته كأنك في حديقة غنّاء، عبق أزهارها مشوق لا تشعر بنفسك وأنت تقرأ الصفحات ستين صفحة تظن انك قرأت ست سبع صفحات.

قال راحة القلب وسروره وهذه المصطلحات لها استخدام عصري السرور الابتهاج الرقي كل هذه عبارات عصرية وأيضا أخذ من خلال قراءته لكتاب دع القلق عبارات جوّدها وجعل لها الطابع الشرعي.

ذكر المؤلف -رحمه الله- أن للسعادة أسباب طبيعية كالمطر والخضرة والجو الجميل يفرح به العبد وأسباب عملية يفعلها الانسان ليسعد فمنهم من ذهب للغناء ومنهم من ذهب للزنا ومنهم من ذهب للمزامير ومنهم من اتبع دعوات الشياطين ما بين خمر وزمر وزنا وحرام، وهذه كما ذكرت لكل بشر مسلم وكافر وأما الأسباب الدينية فهي للمؤمن فقط **"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"**، وكل من على الأرض من ذرية من نجى مع نوح يقارب عددهم اليوم سبعة مليار كلهم يريدون السعادة ومدارها على هذه الثلاث ولا تجتمع الا للمؤمن، فالأسباب الطبيعية والعملية لا شك ان لها دور في السعادة المسكن والملبس والترفيه والطبيعة كل هذا يحتاجه الانسان لكن لابد ان يبقى في حدود رضى الله وبعيدا عن محارمه والا فلا قيمة لسعادة تعقبها ندامة وخسران ودون الدخول في كلام الحكماء والنفسانيين وتعريفاتهم للسعادة وان ضدها الهم والقلق والاكتئاب فأغلب الأمراض اليوم سببها نفسي وهذا الكتاب الذي بين أيدينا مستشفى نفسي بحد ذاته، بل وأصبحت تقرره العديد من المصحات النفسية العالمية وديننا كل خير فيه وأعظم السعادة الرضا، فكل يجد السعادة في أشياء ولا مانع اذا لم تلهيه عن طاعة الله وليس فيها مالا يرضي الله، وطرحي هنا وما أشرح لن يكون درس أكاديمي بل سأتحرى بسيط العبارة لأننا سنتحدث في موضوع السعادة، فالدنيا فيها الكثير مما احله الله فلا تبقى حبيس اللحظة والهم والموقف.

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقـــي هو السعـــيد

فلذلك الناس اليوم في عالم التواصل وشبكاته وعبر الوسائل العصرية كلٌ يبحث عن السعادة، فظن الناس أن السعادة في هذه الأشياء وزُيّن ذلك لهم، في حين أن السعادة هي في بيوت الله ترفع ويذكر فيها اسمه فأعظم أسباب السعادة ذكر الله.

وداعي الشيطان له مجيب وداع الرحمان له مجيب، ولذلك لو زمّر مزمر في مكان لاجتمعت الناس، ولو أذن مؤذن في مكان لاجتمعت الناس كذلك، لكن شتان بين الجمعين

وفرق كبير بين سعادة هؤلاء وسعادة هؤلاء و **"لكلّ وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات"**، لكن هناك من ذهب للشرور وكلٌّ غادٍ، ولكن ليت شعري الى ماذا خطى الخطوات أفي أمر أراده الجبار أم في اتباع خطوات الشيطان، ولكل قوم هاد إما الى هدى أو الى ضلال.

فذكر الشيخ -رحمه الله- أن هذه الثلاثة أمور هي أسباب السعادة، قوة القلب وعدم انزاعجه واطمئنانه لا يكون الا بالتوحيد والاتباع للنبي ﷺ والاستقامة على الطاعة، وأما ضنكه وضيقه فهي بالبدعة والشرك والذنوب والآثام ولك ان تختار أي الواديين تريد أن تسلكه، فحينئذ يداك أوكتا وفوك نفخ ونفسك هي لها ان تحاسب نفسها؛

لنفسيَ ابكي لست أبكي لغيرها لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

اذن هذه بداية وأساس هذه الأمور وجميل ان ننبه على هذا لأن اليوم فُتن الناس بالشهرة وهذه الشبكات والتواصل فاصبح الشاب يمضى وقت وعمر وهو يبحث هنا وهناك عن مقاطع الضحك والتسلية، فليضحك لا احد يمنعه لكن لا يكون فيه استهزاء ولا سخرية ولا كذب فمنهم من يعرض نفسه للّعن ليُضحك الناس وهذه سفاهة، قال رسول الله ﷺ : "ملعون من كذب لإضحاك الناس"، فحتى الضحكة والابتسامة فيها عظيم أجر وقد تكون عاقبتها لعنة سبحان الله حسب الاطار الشرعي.

وديننا متكامل لله الحمد يعالج كل الجوانب الروحي الجسدي الاجتماعي لأنه أمر ممن خلقنا، خلق الانسان وعلم ما يصلحه فدله عليه، علم ما يزيده وما ينقصه وكل شيء نبهنا اليه فالخير كله في هذه الشريعة.

هذه ثلاثة أسباب كما قال المؤلف -رحمه الله- لا تجتمع الا للمؤمن، فهنيئا يا أهل الإسلام فمن حرم من الجانب الديني حرم من أمر يدور الأمران الآخران تحت سقفه، الأسباب العملية والطبيعية تكون تحت سقف الدينية والشرعية وهي المظلة لها وهي يجوز أو لا يجوز، فالمؤمن اذا رأى الأسباب الطبيعية لا تزيده الا ذكرا لله من تسبيح وأذكار وحمد لله وأما ما متعه الله به من أسباب عملية فتجده قريبا من هذه الأشياء، وأما غير المؤمن فهو ولو جاءته سعادة فهي سعادة شيطانية ليست ربانية يجدها في نفسه بظنه انها تستمر ولكنها شقوة يتبعها حساب وعذاب وسيئات وملائكة تكتب فلماذا فرح بها؟، زيّن له الشيطان: **"أفمن كان على**

بينة من ربه كمن زُيّن له سوء عمله واتبعوا أهواءهم" "و إذا ذكر الله وحدة اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون وإذا ذكر الذين من دونه فإذا هم يستبشرون" يستبشر فرحا بغير ذكر الله وأما ذكر الله فيأتيه الشيطان لكي يضيّق به المكان فيفر كما تفرّ الحُمُر فرت من قسورة.

وانظروا الى عبارات الشيخ الراقية وهذا نتيجة مخالطة الشيخ وسفره العديد، قال غير المؤمن قد تحصل له السعادة من وجه، هذا الوجه هو يجاهد ليصل اليه وهذا العاقل منهم لأن هناك أناس لا ترتقي لذلك مثلا خامل الذكر لا يحب السمعة هناك أناس تستميت تريد المال حتى ولو بالحرام وبعضهم أرقى لا يهتمون للمال كالأنبياء والرسل .. وهناك من يستميت للجاه والسلطة فلكل وجهة ويرى خلله في هذا ويظن أن سعادته فيه والحقيقة أن ليس للسعادة سقف وكم أماني يتمناها الانسان فلما يصل اليها تبدى تتطلع نفسه لغيرها يظن المال فيأخذه يظن السعادة في الجاه فيأخذه ألا ترون ان بعض مشاهير العالم لهم نساء أموال سعادة فنادق أفراح تحقق لهم كل شيء بلغ من الشهرة أن البعض يتمنى لو هو قريب منه، ثم في الأخير وجد منتحرا.

ورب صالح متقي بلغ بالرضا بالله من السعادة ما لم يبلغه الملوك، يسهرون الليالي والأيام في حراسة ملكهم ووو وأنت مرتاح البال تذهب أينما تشاء يتمنى الكثير من المشاهير لو كانو بسطاء دون هالة فرضها عليهم وضعهم الاجتماعي، أعداء حيطة حراسة....، هذه حقيقة غابت عن الكثير، لذلك لا تجهد نفسك ما كتبه الله سيكون ستناله لكن احذر ان تأخذ طريقه بالحرام.

ولكني سأذكر برسالتي هذه ما يحضرني من الأسباب لهذا المطلب الأعلى، الذي يسعى له كل أحد، فمنهم من أصاب كثيراً منها فعاش عيشة هنيئة، وحيى حياة طيبة، ومنهم من أخفق فيها كلها فعاش عيشة الشقاء، وحيي حياة التعساء. ومنهم من هو بين بين، بحسب ما وفق له. والله الموفق المستعان به على كل خير، وعلى دفع كل شر.

فصـــل:

1-وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأسها هو الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح، بالحياة الطيبة فى هذه الدار، وبالجزاء الحسن فى هذه الدار وفى دار القرار.

كتب الشيخ هذه الرسالة من ذاكرته غير معتمد على أي مراجع ولذلك قال هنا ما يحضرني من أسباب فكيف لو كان لديه مراجع وكتب ومع ذلك فيها من العلم الغزير.

أول ما طبع هذا الكتاب كان في حياة الشيخ قبل وفاته بسنتين سنة 1374هـ/1954م بمصر ثم توالت بعدها طبعات الى يومنا هذا.

قال أصل السعادة هي الإيمان بالله فكل من لم يؤمن بالله شقي لا محالة ولو عاش عيشة الملوك، لأن السعيد هو الذي يسعد في الثلاث مراحل؛ الدنيا البرزخ والاخرة، فالسعيد في حياته والسعيد في برزخه قبره مد البصر روضة من رياض الجنان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدنيا والبرزخ والاخرة هؤلاء اهل التوحيد فقط لذلك انتبه ان تقع في شيء من الشرك فأهل التوحيد مهديون مرضيون آمنون والدليل قوله تعالى: **"الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"**، أمن في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة وهم مهديون من شهوات وشبهات لأن الله تعالى تولاهم جعلنا الله وإياكم منهم.

العمل الصالح هو التوحيد والاتباع والعمل الطالح هو الشرك والابتداع.

العمل الصالح أجمع العلماء ان له شرطان الإخلاص والاتباع أي من حيث النية لله ومن حيث الوصف الاتباع للنبي ﷺ وهو لا اله الا الله محمد رسول الله، هذا هو الإسلام، هو التوحيد والاتباع وضده الشرك والابتداع، قال جمع بين الايمان والعمل الصالح، فالإيمان امر عقائدي قلبي والعمل الصالح هو ظاهر الأقوال وظاهر الأفعال والممارسات مع الناس العمل الصالح يشمل هذه الثلاث والايمان يشمل العمل الخفي بين العبد وربه.

لذلك من هو الذي يحيا حياة طيبة؟؛ هو القريب من الله فأهل المسجد تجدهم ولو كان فقير وليس له مال أو طعام يكفيه لكن قربه من الله يجعله يعيش الحياة الطيبة، وهذا دليل أن الحياة الطيبة ليست بكثرة المال مع البعد عن الله وليست بوفرة الغذاء وهو بعيد عن الله وليست الحياة الطيبة في المساكن والمراكب مع البعد عن الله، أما من جمع الله له هذا وهذا فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء لكن لا يظن أن السعادة لا تكون الا ان يكون كل شيء معها مال وسكن ومركب زوجة وعافية وسلامة، لا أعظم سعادة هي طمأنينتك بالله وهذه لا يشعر بها من كان قريب من الله عز وجل فيجد بها السعادة الحقيقية.

وسبب ذلك واضح، فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح، المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة، معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج، وأسباب القلق والهم والأحزان.

صاحب كتاب دع القلق وابدأ الحياة ركز على الأشياء الطبيعية وعلى الأشياء العملية، يقول اخرج افعل اسمع ... في أشياء يظن أن بها تزيد هذه السعادة وهذا من خلال مدركاته الفكرية، ولذلك تكلم عن هذا، لكن الشيخ لمّا قرأ الكتاب أراد أن يبين الوسائل الحقيقية للسعادة فكتب هذا الكتاب ووضع فيه تقريبا ثمانية وعشرين وسيلة من وسائل تحصيل السعادة، وربما أرسلها لابنه حتى يختصرها لتصل لنا مختصرة في مجموعة وسائل في رسالة مختصرة أما الكتاب فهو يحوي تقريبا اثنان وثلاثون صفحة منها كمقدمة وثم المتن عشرون صفحة ونحن في هذه المذاكرة سنقوم بشرح ما تيسر منها.

قال فهذه أسباب ذلك أي السعادة وهذا ما يزيل القلق والهم والحزن، ذكر القلق على عنوان الكتاب "دع القلق وابدأ الحياة" وهذا الكتاب في الحقيقة نافع والشيخ رحمه الله قد استل منه ما هو موافق للكتاب والسنة ومؤيّد، وترك منه الباقي لأن ما عند الغرب من خير هو في الحقيقة عندنا أصلا، وما عندهم من شر نحن عنه في غنى، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها ولا يأخذ معها الغبش والأشياء السيئة مثل ما وقع من بعض من أخذ أفكار علمانية أو لبرالية أو إلحادية أو انفتاحية ظن منها أن فيها سعادة الناس وذلك انما فيه الشقوة

-يتلقون المحابّ والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذا الوجه. أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أموراً عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هذه ثمراتها.

وضنك الحياة.

الحياة الطيبة لا تتنافى مع الابتلاء لأن النبي ﷺ قال: **"أشد الناس بلاءا في الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"**، لأن المؤمن عندما يأتيه ما يكره أو ما يضره أو يحزنه فكله بأجرها، **"مايصيب العبد من نصب ولا وصب ولا هم، حتى الشوكة يشاكها الا ارتفع بها درجة ونال بها حسنة ومحي عنه سيئة"**، فأقدار الحياة ليست هي الشقاء، والله ان الشقاء في الشرك والبدع والمعصية والذنوب وأما ضيق الحياة فهو ابتلاء، فأنت تحرم من أشياء، وهذا إما لعدم قدرة في تحصيلها أو لوجود مانع شرعي كالغناء والخمور ورؤية النساء والانفتاح الكاذب هذا.... مما يرى فيه الناس سعادتهم في حين أن كل ما تنال عليه وزر ليس فيه حقيقة سعادة لك مهما فرحت وابتهجت فماذا بعدها؟، قد سجلت في صحائفك ليست حسنات بل سيئات يجب عليك التوبة منها، وكل عمل يجب عليك التوبة منه لا تمارسه وكل قول واعتقاد يوجب توبه ولا يرضي الله ابتعد عنه.

ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته، وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم منه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب أمور عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبر النبي ﷺ عن هذا في الحديث الصحيح أنه قال: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن".

قال بالمقاومة لما يمكن مقاومته، كيف يمكن مقاومة المكاره والهم والغم؟، قال بالتخفيف وهو يكون إما بالصبر، وعواقب الصبر السعادة وما له من الأجر والثواب، والفرج مع الصبر وبالصبر المكاره تنقلب ضدها، والتجارب شاهدة ، فالمقادير جارية والأمور ماضية فالأحزان يقابلها بالصبر لما بعده من فرج ولما فيه من أجر وأما المحاب فيقابلها بالشكر.

والآخر يتلقى المحاب بأشرٍ وبطرٍ وطغيان. فتنحرف أخلاقه ويتلقاها كما تتلقاها البهائم بجشع وهلع، ومع ذلك فإنه غير مستريح القلب، بل مشتته من جهات عديدة، مشتت من جهة خوفه من زوال محبوباته، ومن كثرة المعارضات الناشئة عنها غالباً، ومن جهة أن النفوس لا تقف عند حد بل لا تزال متشوقة لأمور أخرى، قد تحصل وقد لا تحصل، وإن حصلت على الفرض والتقدير فهو أيضاً قلق من الجهات المذكورة ويتلقى المكاره بقلق وجزع وخوف وضجر، فلا تسأل عن ما يحدث له من شقاء الحياة، ومن الأمراض الفكرية والعصبية، ومن الخوف الذي قد يصل به إلى أسوأ الحالات وأفظع المزعجات، لأنه لا يرجو ثواباً. ولا صبر عنده يسليه ويهون عليه.

الجزع مبطل للصبر وأمر الله جارٍ سواء جزعنا أم صبرنا، فان صبرنا غنِمنا وإن جزعنا أثمنا وفي الأخير القدر جار وانما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب، الرقم مفتوح، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعين أو سبعمئة أو اكثر، لكن اجر الصابر رقم مفتوح بغير حساب فالصابر

أجره بغير حساب والصائم أجره بغير حساب وهذه كلها من عند من بيده الحساب هو الذي فتح لهم الحساب، كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به، اذن لا جزع ولا بطر بل فقط التسليم، ونلاحظ هنا اللفظ الشرعي، فكلام الشيخ مبني على النصوص.

فغير المؤمن لا يجتمع لديه الأمور الثلاث لذلك تجده عند الشدة والفقد ينهار ويحدث المرض والانتحار والانفصام أما المؤمن فله ما يسليه من دينه فيعلم ان هذا قضاء الله وغيره لا يتحمل وحتى قد يوحي له الشيطان بقتل نفسه

فأخبر ﷺ أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات أعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره، لهذا تجد اثنين تطرقهما نائبة من نوائب الخير أو الشر فيتفاوتان تفاوتاً عظيماً في تلقيها، وذلك بحسب تفاوتهما في الإيمان والعمل الصالح. هذا الموصوف بهذين الوصفين يتلقى الخير والشر بما ذكرناه من الشكر والصبر وما يتبعهما، فيحدث له السرور والابتهاج، وزوال الهم والغم، والقلق، وضيق الصدر، وشقاء الحياة وتتم له الحياة الطيبة في هذه الدار.

جعل الله هكذا أسباب السعادة بين دينية وطبيعية وعملية ومن الدخول في الدينية أن يعمل بالدين، فإن كنت تعلمت فما فائدة علمك اذا لم تعمل به وتكون انت والجاهل سواء وانت ميزك الله بالعلم والاستقامة، ثم يصبح حديثك مثل حديث من لا علم عنده، تصبح انت وهو سواء في المسار والمضار، لا... استقم كما أمرت!!! لا تكن جاهل اخلاقك مع الناس غير أخلاقك مع الله وأخلاقك مع الناس غير أخلاقك مع اهل بيتك، بالعكس أهلك أولى بحسن خلقك وان اصابك خير اشكر الله وان اصابك شر اصبر وأما الجزع فهو الذي يولّد عدم الرضا عن الله وهذا بسبب ضعف اليقين وضعف الإيمان بالقدر خيره وشره.

فتجد الشخص جزع حزين مغموم كئيب قلق منزعج كل ذلك قد قضاه الله قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة وقد قال الله تعالى **"استعينوا بالصبر والصلاة"**، اذا جاءنا الخبر السيء نقول إنّا لله وإنا إليه راجعون الله أكبر لله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار هنا فرق بينك وبين الجزع المنوع، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث

أمر المؤمن كله خير وليس ذلك الا للمؤمن والناس تتفاوت في أمر الإيمان، فإيمان أبو بكر رضي الله عنه يرجح بإيمان أمة والناس ليسوا سواء في الإيمان، في اللجوء إلى الله والانطراح بين يديه وسؤاله الحاجة وتفريج الكرب، الناس ليسوا سواء في ذلك جعلنا الله وإياكم ممن نال من الأمر أعلاه، كما قال نبينا ﷺ عن الله تعالى ابنوا لعبدي بيت الحمد، أخذت فلذة كبده فماذا قال، قال حمدك واسترجع، لأنه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي هذه واخلفني خيرا منها، والخلف بالخير ليس هناك أعظم من الرضا بالقضاء فيبنى له بيت الحمد.

المؤمن صاحب العمل الصالح حين يتلقي الخبر المفرح يحمد الله وأما غيره فيرجع الفضل لنفسه ليسوا سواء يقول أنا دبّرت وأنا عملت وجاءت النتائج وفق ما أردت، فهذا شكر الله وهذا شكر جهده وفعله، وان اصابت الأول مصيبة يقول انا لله وانا اليه راجعون والآخر يقول لماذا يا رب؟، الاثنين في الصدمة ليسوا سواء فالذي ذكر وشكر الله يبدل حاله ويرضيه؛ **"الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء"**، لأنهم لجأوا الى الله فبدل حالهم لأن الأمر منه واليه ولا يحمل على مكروه سواه ولا يعطي ولا يمنع ولا ينقص ولا يزيد ولا يضع ولا يرفع الا هو وحده لا شريك له فلماذا تجزع يا عبد الله؟، التجئ الى الله عد الى الله يبدل حالك وهذه العودة خير لك من أن تستمر بعنادك.

ولا تكن كالبهيمة كما قال الشيخ السعدي إذا جاءها العلف والأكل فرحت وسعدت فلا هي تسمي الله ولا هي تشكر ولا تذكر، ولذلك ذكرهم الله عز وجل قال: **"ان هم كالأنعام بل هم أضل"**، فلا يكون وضعك كمثل البهيمة همها علفها وحضيرتها وتناكحها فيصبح همك كهم البهائم، لا...

قد هيأوك لأمر لو فطـــنت له فاردع بنفسك ان ترعى مع الهمل

هؤلاء وضعهم ليس كوضع المسلم الذي ربّى نفسه على الطاعة والعبودية لله، وعرف معنى: **"وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون"**.

هذا الجاهل لا يعلم وهو خائف من زوال نعمته وخائف أن يصيبه بعدها مكروه لا يعلم ان بقاء النعمة مقرون بالشكر، فكم أناس كان حالهم بخير بدّل الله حالهم بسبب حجدهم نعمة الله واهمال شكرها رحمنا الله وإياكم وكم أناس صبروا فبدل الله ضيقهم سعة وهمهم فرجا وزادهم وأكرمهم والله هو الذي يعطي ويأخذ، فالنعمة إذا شُكرت زادت وقرت وإذا جحدت زالت وفرت وهكذا النِعم **"ولإن شكرتم لأزيدنكم"**

"إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون"، انظروا الى من بلغت شهرته ذروتها كما هو حاصل اليوم وفي آخر الأمر يجدونه منتحر وفي أوج شهرته وقمة انتشار الدعاية له يجدونه منتحر، لماذا؟ لما بلغ به من هذه المخاوف وهذا القلق وهذه الأمراض فأصبح يتعاطى من المخذرات ما ينسيه ليسليه وما يزداد به الا شقوة على شقوة وهذا مشاهد ومسموع في عصرنا، لماذا المشاهير يتعاطون المخذرات لأنهم غير سعداء فهو في قمة شهرته قضى على نفسه، ليعلم من يظن أن السعادة في الشهرة أن هذا مستحيل ان يصل الى السعادة من هذا الطريق.

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقـــــــي هو السعـــيد.

لأن التقوى اطمئنان في الدنيا ونجاة في الآخرة، والذي غير راض برزق الله يسرق ويخدع ويغش ويستعمل الربا والرشوة والمخذرات والبيوع المحرمة ويستعمل كل الطرق المحرمة لأنه يريد جمع شيء، ولن يأخذ الا ما كتب الله، فأما المؤمن فيقوده أمر الله وأما الفاجر الحلال ما حل في يده والحرام ما حرم منه هذا مقياسه ولو أنه صبر لضفر ولكنه استعجل وقد قسم الله رزقه لكنه هو جعل له طريقا من حرام.

وكل هذا مشاهد بالتجربة، ومثل واحد من هذا النوع، إذا تدبرته ونزلته على أحوال الناس، رأيت الفرق العظيم بين المؤمن العامل بمقتضى إيمانه، وبين من لم يكن كذلك، وهو أن الدين يحث غاية الحث على القناعة برزق الله، وبما آتى العباد من فضله وكرمه المتنوع. فالمؤمن إذا ابتلي بمرض أو فقر، أو نحوه من الأعراض التي كل أحد عرضة لها، فإنه - بإيمانه وبما عنده من القناعة والرضى بما قسم الله له - يكون قرير العين، لا يتطلب بقلبه أمراً لم يقدر له، ينظر إلى من هو دونه، ولا ينظر إلى من هو فوقه، وربما زادت بهجته وسروره وراحته على من هو متحصل على جميع المطالب الدنيوية، إذا لم يؤت القناعة.

فالمؤمن لا يجزع لشيء، ويقال أن رجلا مر برجل أعمى مشلول وسمعه يقول: **"الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا"**، فقال ما الذي فضلك الله به مشلول وأعمى، قال الرجل: الحمد لله الذي رزقني لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وجسدا على البلاء صابرا، قال لقد وعظتني يا رجل، وهذا الفرق بين أهل الايمان وأهل الفجور.

كما تجد هذا الذي ليس عنده عمل بمقتضى الإيمان، إذا ابتلي بشيء من الفقر، أو فقد بعض المطالب الدنيوية، تجده في غاية التعاسة والشقاء.

ومثل آخر: إذا حدثت أسباب الخوف، وألمت بالإنسان المزعجات، تجد صحيح الإيمان ثابت القلب، مطمئن النفس، متمكناً من تدبيره وتسييره لهذا الأمر الذي دهمه بما في وسعه من فكر وقول وعمل، قد وطن نفسه لهذا المزعج الملم، وهذه أحوال تريح الإنسان وتثبت فؤاده.

والمؤمن لا يصيبه شيء من عدم الرضا لأنه في أمور الدين ينظر لمن هو احسن منه فيجتهد أكثر وفي أمور الدنيا ينظر لمن هو أسفل فيحمد الله على العافية، ففي أمور الدين إذا رأيت نفسك صليت الفجر في جماعة فانظر الى من جاء قبلك من المصلين وانظر الى من هو في قيام الليل فسترى نفسك ضعيف ومقصر فتزيد همتك ويزول غرورك، ولا تظن نفسك على شيء إنما هذا كرم من الله عليك فاثبت واستمر ولا تقل أنا لله الحمد أصلي الفجر أفضل من فلان لا يصلي إلا الظهر في المسجد، وفلان يقول أنا أفضل من ذلك الذي لا يصلي الا العشاء، والذي لا يصلي الا العشاء يقول أنا أفضل من الذي لا يصلي الا الجمعة.... وكل واحد يرى نفسه أفضل من الذي هو أسفل منه وهذا خطأ في أمور الدين أنظر الى من هو أعلى منك وأعلم منك وأفضل وقس نفسك به حتى ترى تقصيرك، وأما أمور الدنيا صاحب عشر دنانير أفضل من صاحب دينار، وانظر أنت لك بيت غيرك لا يملك بيت وأنت لك أولاد غيرك يحلم بهم ليل نهار، لك سيارة غيرك تعبان في النقل أنت تمشي معافى غيرك مريض أنت ترى غيرك أعمى أنت تسمع غيرك لا، أشكر الله على ما أنت فيه تفقد نفسك، أحيانا بعض النعم التي عندنا ننساها لكن يوم يقع الخلل في أحد هذه النعم نتذكرها تخيل لو سمعك وقع له شيء لو بصرك لو لسانك يعجز عن الكلام أنظر كيف تعبر عما تشاء وما بخاطرك بسهولة وغيرك لا يقدر يعبر عما يريد... نحن في نعم كثيرة نشكر الله عليها.

وأذكر هنا قصة رأيت يوما رسم تعبيري –كاريكاتير- واحد على سيارة فخمة ويراه واحد على سيارة قديمة فيقول أتمنى أن هذه سيارتي وخلفه واحد على دراجة يراه فيقول يا ليت عندي مثل هذه السيارة القديمة وخلفه واحد ماشي يقول يا ليت لي دراجة وخلفهم واحد على كرسي متحرك يقول ليتني استطيع المشي فقط ولا أحد راض، التطلعات لا سقف لها لذلك وطّن نفسك زكن راض لا تعش حياة غيرك بالوهم وتفني حياتك في التمني والتضجر عش أنت وعيشي أنت ايتها المرأة وخاصة بعض النساء ترهق زوجها وتدفعه حتى للدين فقط لأنها تنظر لحياة فلانة وفلانة وتريد أن تعيش حياتها وتكدر على نفسها وتضر نفسها وتضر زوجها ما جبت لنا ما مشيتنا ما سفرنا فلان كل ثلاث اشهر يغير الأثاث .... هؤلاء غيركم عيشي كما انت فالبعض يعيش حياة الشقاء في حين غيره يتمنون حياته وكلها في مظهرية جوفاء قائمة على الديون أغلبها اما ديون بنكية او أموال غيرهم أو ... والنبي ﷺ قال لا تذلوا أنفسكم

بالدين، القناعة كنز لا يفنى معناه دائما انت غني والقناعة بالمصطلح الشرعي هي الرضا بالقضاء والقدر فاذا كنت راض لا تتطلع الى ما عند غيرك فيزول عنك مادة الحسد، فلا تصل بك الأماني أن تتمنى زوال ما عند غيرك وإلا الغبطة مسموحة والأماني بابها مفتوح لكن لا تطغى على إيمانك، حين ذاك لن تضجر أما إذا طغت أمانيك على إيمانك أصبحت جزعا ملولا وهذا الفرق. حتى الرسل والأنبياء لم ينالوا كل شيء النبي ﷺ لم يكن عنده أولاد ولما رزق مات ومع ذلك يقول ﷺ : **"العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول الا ما يرضي ربنا انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون"**، احب خلق الله لله كل ذريته ماتت قبله الا فاطمة، هذا أمر ليس سهل يا إخوان والله قادر ان يزيدهم في العطاء وان يعطي ويزيد.

- كما تجد فاقد الإيمان بعكس هذه الحال إذا وقعت المخاوف انزعج لها ضميره، وتوترت أعصابه، وتشتت أفكاره وداخله الخوف والرعب، واجتمع عليه الخوف الخارجي، والقلق الباطني الذي لا يمكن التعبير عن كنهه، وهذا النوع من الناس إن لم يحصل لهم بعض الأسباب الطبيعية التي تحتاج إلى تمرين كثير انهارت قواهم وتوترت أعصابهم، وذلك لفقد الإيمان الذي يحمل على الصبر، خصوصاً في المحال الحرجة، والأحوال المحزنة المزعجة.

مقتضى الإيمان هو الشكر والصبر والذكر والحمد، وأن تكون راض بالقضاء والقدر، إن منعك الله الشيء فلا تسخط، لعله خير، إذا لم يعطك الله الذرية قل الحمد لله لعل الله رد عنك سوء كان قادم معهم، وقل الحمد لله. أنت لم تخلق للذرية أنت خلقت للعبادة **"وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون"**، فحقق العبودية، **يا اهل الإسلام لو أن الغرب يعلمون ما لديكم لسابقوكم اليه بالسيوف فتترك ما علمك الرسول ﷺ وتفرون الى ما عليه اليوغا والبوذا الهنادكة وما عليه زبالات أفكار من تلاعبت بهم الشياطين، يا اخوان الحلول التي نزل بها الوحي غير الحلول الأرضية.**

بعض الناس يعمل ليل نهار يريد أن يصير تاجر فان لم يحصل يسخط، لا... الأرزاق بيد الله والحمد لله عندك طعامك وشرابك، والتجارة ليست بالذكاء انما هي أرزاق، كم من تاجر

ذكي فطن يجلس وحده في السوق ليس عنده أحد انما هي أرزاق، ومع ذلك سيسألك الله عن رزقك من أين اكتسبته وفيما أنفقته، لكن لا تشغل قلبك بشيء قد قُدر وتُكفِّل به وتترك ما أوجبه الله عليك من صلاة واستقامة وإجابة دعوة الله وإخلاص الدين له، لا تنشغل عن دين الله بالجري خلف الدنيا، ذاك يريد أن يكون كذا وذاك يريد أن يصبح كذا أمور لم يخلقهم الله لأجلها، وليس فيها عيب أن يسعى لها العيب أن يجعل سعيه لها مانعا من تحقيق العبودية هنا العيب، ينادي منادي الصلاة فيجيب العبد غير منادي الله على أرض الله هنا يقع الخلل.

كُنه الشيء أي كيف هو أي ما هو سبب هذا القلق لا يستطيع أن يفسره وهذا هو سبب الأمراض النفسية ضعف الإيمان وأما قوة الإيمان فهي الاعتماد على الله.

- فالبر والفاجر، والمؤمن والكافر يشتركان في جلب الشجاعة الاكتسابية، وفي الغريزة التي تلطف المخاوف وتهونها، ولكن يتميز المؤمن بقوة إيمانه وصبره وتوكله على الله واعتماده عليه، واحتسابه لثوابه ـ أموراً تزداد بها شجاعته، وتخفف عنه وطأة الخوف، وتهون عليه المصاعب، كما قال تعالى: "إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ". ويحصل لهم من معونة الله ومعينه الخاص ومدده ما يبعثر المخاوف. وقال تعالى: "وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ".

هذه الاصطلاحات التي استعملها الشيخ السعدي جديدة رغم أنه مر على الكتاب سبعون سنة، هذا يدل على سعة اطلاع الشيخ وتنوع ثقافته فالشيخ يقرأ في كل شيء وواسع الاطلاع، يقول الشجاعة الاكتسابية يعني بها التي هي صفة ملازمة لكن قد تكتسب وهذا ما نص عليه الحديث كالحلم والعلم، **"انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن سأل الخير أعطيه ومن اتقى الشر وقيه"**، الانسان يتغير فأنت الذي فرحت بشهادة الابتدائية ايما فرح لم تكن فرحتك كذلك عند الثانوية لماذا لأنك اكتسبت وتغيرت وتغير معك تقبلك للفرح والحزن أنت تغيرت هناك من تغير الى الأفضل وهناك من تغير الى الأسوء حسب ارتباطه بالشرع ولذلك قال النبي ﷺ القابض على دين كالقابض على الجمر، القابض على الجمر غير مرتاح أكيد لكنه صابر وهذا وصف دقيق منه ﷺ يدل على احتياجنا لكمية عالية من سؤال المولى الثبات، اللهم

يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك هذا كان أكثر ادعية النبي ﷺ، وهو يقول ان القلوب أشد تقلبا من القدر اذا أجمعت غليانا، لذلك وطن نفسك افرح لله واحزن لله ومن أوثق عرى الايمان الحبو البغض لله ولذلك لا تتركها لنفسك، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه وهذا الصبر هو من يصنع الفرق، لذلك لا تستغرب استغراب الناس من اختلافك وغربتك واتركهم يستغربون وانت في أنس تام مع الله تعالى لا يهمك، اتركهم سيحترمونك راغمين يقول النبي ﷺ : **"من أرضى الناس بغضب الله أسخط الله والناس عليه ومن اسخط الناس برضا الله رضي الله عنه وأرضى الناس"**، وقلوب الناس ليست بأيديهم بل بيد الله، اللهم اجعلنا من أحبتك ونعوذ بك ان نسعى فيما يغضبك ويجعل أعمالنا خالصة له ويثبتنا.

يمر الانسان في حياته بخمس مراحل الأولى منها طويلة وهو لا يعلم عنها شيء ولكنه يوم القيامة سيتذكر هذه المرحلة وهي ان الله تعالى نثر بين يدي آدم ذريته وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى، ونحن اليوم نسينا هذا ولا نذكر منه شيء لكن يذكرنا الله به يوم القيامة فنتذكره وهذا **عالم الذر**، نثر بين يدي آدم ذريته وحمل كل أب ذريته حتى خرج كل واحد منا من والدين، ثم ينتقل الواحد منا من عالم الأصلاب الى **عالم الأرحام** فيمكث كل منا تسعة أشهر وهذه هي أقصر مرحلة في العموم لأنه قد يولد الانسان ويموت بعد يوم وهذا فرط للوالدين في الجنة وأبناء اهل الإسلام الى الجنة وهؤلاء الأفراط طيور الجنة، فينتقل بعدها الى **عالم الحياة الدنيا** وهو يدوم بين ستين الى سبعين قال النبي ﷺ أعمار أمتي، نسأل الله حسن الخاتمة، والأمم قبلنا يمكثون، إبراهيم نوح يمكثون سنين كثيرة، آدم عليه سلم لما خلق ستون قدم في السماء فلا زال الخلق يتناقص وأمتنا اقل الأمم أعمارا، ومع ذلك قال النبي ﷺ نحن الآخرون الأولون، هذا هو عالم الحياة الدنيا ولو حسبنا كم يمكث الانسان وهو لا يعي شيء طفل صغير والانسان هو المخلوق صاحب أطول مرحلة عناية في الطفولة، وأيضا يحتاج الى ثلث عمره في النوم فعشرين سنة نائم وخمسة عشر سنة غير مكلف ومع ذلك وحّد لا تشرك أقم صلاتك افعل البر اترك البدع انت من أهل الجنة، شاب يموت عمره 17 سنة معه من التكليف سنتين او اكثر يدخل الجنة ويبقى فيها أبد الآباد عند الملك الكريم وقبر روضة، وممن يظلهم الله يوم القيامة في ظله شاب نشأ في طاعة الله، أيها الشاب يا بنتي اصبروا على الشبهات والشهوات انما هي أيام قلائل، اثبت على السنة قال النبي ﷺ تفترق

أمتي الى ثلاثة وسبعون فرقة كلها في النار إلا واحدة، هي من كانت في دائرة الاتباع، الذي حكم على البقية ليس العلماء انما هو صاحب الشريعة، تريد أن تعرف الواحدة

- ✓ عقيدتها: **"فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا"**
- ✓ دعوتها: **"قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"**
- ✓ عبادتها: **"صلوا كما رأيتموني أصلي"، "من توضأ نحو وضوئي هذا"، "خذو عني مناسككم"**

ليس عندنا دين جديد لا عقيدة لا دعوة لا منهج ولا سلوك إلا ما كان عليه النبي ﷺ، لأن الدين كمل، **"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"**، كل من أحدث في دين الله لم يرض بما رضيه الله لنا، ليس لدينا دين جديد حتى نأتي بدعوة وبعقيدة جديدة، ليس احد من الصحابة جهمي ولا معتزلي كلها عقائد جاءت بعد الصحابة الروافض الخوارج كل العقائد بأسمائها وانتماءاتها كلها لم يكن على ما كان عليه النبي ﷺ فقد قال تفترق أمتي، اسلام اليوم ثلاث وسبعون فرقة كلها في النار الا واحدة من كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، **"فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا"** الحل هو السنة، وضد السنة هو ماذا؟، البدعة والذي قال هذا لسنا نحن، الذي قال هذا هو صاحب الشريعة، هو الذي قال "عليكم بسنتي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد"، لماذا نمسك ونعض لأن الاثنين وسبعون يتفلتون عنها كل مع فرقته فاعرف طريقك وانقض نفسك فالطريق معروف ودين الله ليس بضائع وليس سبهللة، **"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"**، ما لم يكن يومئذ دينا لن يكون اليوم دينا، فكل هذه الفرقة اسمهم أهل البدعة والواحدة أهل السنة والجماعة.

ثم المرحلة الثالثة فهي **البرزخ** والقبر ثم جنة أو نار هذه خمسة مراحل يمر بها الانسان في كل حياته.

يقول المؤلف أن المسلم والكافر يتحصل لهم اكتساب المقاومة والشجاعة لكن الذي يميز المسلم عن الكافر أن المسلم يصبر ويحتسب أما الكافر فلا يتحسر ويتألم أما المؤمن فيقول إنا لله وانا اليه راجعون مؤمنا بها مطمئنا بها قلبه، وأما الكافر فيقول لو أني فعلت كذا ولو ولو ...، لو هذه تفتح عمل الشيطان من احزان وآلام وغموم، **ولو اجتمعت الأمة أن ينفعوك بشيء**

لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا أن يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك، فالضعيف ضعيف بإيمانه والقوي قوي بالله، والاعتراض على الله أعظم من المصيبة التي تصاب بها لأنه عدم رضا بالقضاء وردٌ للقضاء بالجزع والاعتراض على الله وهذه عقوبة مستقلة.

الاحتساب على الله أن يعوضه في الدنيا والآخرة، فهو قد يعوض في الدنيا قبل الآخرة، مر صالح ببستان فإذا تفاحة سقطت فرآها فأراد أن يأكلها فتذكر السنّة أن ينادي صاحب البستان ثلاثا فإن لم يجب يجوز له أن يأكلها وهذه السنّة إن مر بإبل صاح ثلاثا يا صاحب الإبل فإن أجابه وإلا جاز أن يشرب حتى يروى.

فصاح ثلاثا فلم يجبه صاحب البستان فأكل التفاحة فخرج صاحب البستان فقال لم آذن لك ادفع ثمنها والا يجب أن تعمل في البستان حتى تدفع ثمن التفاحة، فعمل اليوم الأول قال صاحب البستان لا لم تأت بعد بثمنها -يريد أن يمتحنه- والا عمله يكفي لشراء صندوق، فعمل اليوم الثاني ثم الثالث حتى قال الآن جئت بثمنها، قال تتركني اذهب؟ قال نعم ولكن اريد أن أقول لك انني رجل ليس لي ذرية الا ابنتي وإني امتحنت صدقك ثلاث أيام وإني أعرض عليك ابنتي فهل تقبل الزواج بها فوافق فقبل فمات صاحب البستان فأصبح البستان بما فيه ملكا له، من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه، فساعدة الرجل برضى الله كانت أشد من أن يأخذ التفاحة يأكلها ويهرب.

2- ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق: الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل، وأنواع المعروف، وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابــه فيهون الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: "لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"

فأخبر تعالى أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه. والخير يجلب الخير، ويدفع الشر. وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله أجراً عظيماً ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.

يقول المؤلف رحمه الله تعالى أن من أسباب القلق والتوتر أن القلب ينشغل بمكدرات، لا تنشغل لا تكدر على نفسك بانشغالك بأشياء تكفل الله بها العافية بيد الله والسلامة بيد الله فإذا أصابك شيء فلا تصبح أسير اللحظة محتبس في الموقف لأنك إذا بقيت أسير اللحظة سيطرت عليك وتتأذى بأن يتكدر خاطرك ويصيبك الغم لكن لا تنشغل كل مر سيمر وانظر كم مضت من محنة وكم عشت في عافية فكل مر سيمر.

ومعنى كلام الشيخ رحمه الله أن نفسك يجب أن تشغلها بطاعة الله فإن لم تشغلها بطاعة الله شغلتك بمعصية الله كل جوارحك لسانك هذا إذا ما شغلته بالذكر والعلم والكلام الطيب مع الأهل والاخوان اعمر المجالس بذكر الله والخلق الحسن والحكمة والأدب بشيء تكسب به صالحا من مجلسك هذا وإلا فهذا المجلس سيكون قيل وقال وغيبة ونميمة وكذب وغيره مما يقع فيه من المحرمات واللسان أعظم ما تشغله به ذكر الله، سبحان الله الحمد لله لا إله إلا الله والله أكبر هذه الأربع هي التي أخبر النبي ﷺ أنها الباقيات الصالحات فكل كلامنا وحديثنا إما لنا أو علينا وأنت وما تريد أن يكتبه لك الملك في الحسنات أو السيئات، رب كلمة

يقولها العبد لا يلقي لها بال يهوي بها في جهنم سبعين خريفا، لسانك هذبه وأدبه لذلك يقول عامتنا لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك ورب كلمة قالت لصاحبها دعني، فالكلمة التي تندم عليها لا تقلها وثم تضطر لتعتذر ولذلك فكر في الكلام قبل خروجه.

عينك إشغلها بذكر الله كثير من إخواننا جاءوا سياح في هذه الأيام ماذا يريدون؟ يريدون السعادة لأن مدار السعادة على ثلاث دينية وطبيعية وعملية، ولا تجتمع الثلاثة الا لصاحب لا اله الا الله، فتأتي السعادة الحقيقية يأتي الرضا ويأتي التسليم ويأتي الاطمئنان فتكتمل السعادة فحتى لو فقير لو مؤمن بالله فسعادته ليس كمثلها سعادة، حتى لو تنافس أهل المال في مالهم فالأمر عنده سواء لأنه يملك سعادة داخلية حقيقية وحتى لو تصيبه المصائب فهو مطمئن ومستبشر بما هو قادم، فهو يعلم أن الاعتراض لا يزيده الا شقوة.

واليوم الناس كلٌّ يريد السعادة ولكن السعادة طريقها واحد هو طريق الله وأما من أراد أن يمشي خلف غيره في مساراتها فربما يحصل شيء وقتي زائل ولكن له تبعات أنس لحظة وشقاء دائم وموعد عند الواحد الأحد في تلك الأمور التي ظن أنه تعطيه السعادة من مشاهدات أو ممارسات أو أشياء ... كل هذا إذا في طريق غير شرعي أنت مؤاخذ عليها أما إن كانت في مسار شرعي فهنيئا لك.

3- ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة. فإنها تلهي القلب عن اشتغاله بذلك الأمر الذي أقلقه. وربما نسي بسبب ذلك الأسباب التي أوجبت له الهم والغم، ففرحت نفسه، وازداد نشاطه، وهذا السبب أيضاً مشترك بين المؤمن وغيره. ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يعلمه، وبعمل الخير الذي يعمله، إن كان عبادة فهو عبادة، وإن كان شغلاً دنيوياً أو عادةً أصحبها النية الصالحة. وقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله، فلذلك أثره الفعال في دفع الهم والغموم والأحزان، فكم من إنسان ابتلي بالقلق وملازمة الأكدار، فحلت به الأمراض المتنوعة، فصار دواؤه الناجع (نسيانه السبب الذي كدره وأقلقه، واشتغاله بعمل من مهماته).وينبغي أن يكون الشغل الذي يشتغل فيه مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن هذا أدعى لحصول هذا المقصود النافع، والله أعلم.

نفسك ان لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، قال هنا أشغلها، أشغلها بالعلوم النافعة، حتى العلوم منها العلوم الضارة وحتى الأشغال منها التي فيها شقاء ومنها ما يعود عليه، وحتى التجارة منها ما فيه خير ومنها ما فيه شر وضر أنت تحدد مسارك، أنت لك هدف أنت لك غاية ولك مراد، أنت عبد لله وهذا شرفك أشهد أن محمدا عبد الله ورسوله قُدم شرف العبودية للنبي ﷺ ثم ميزه الله بالرسالة واصطفاه فكل خضوع لله وتذلل يزيدك الله به رفعة وقرب منهن ألا ترى أن أعظم عبادة الصلاة وأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد السجود يزيدك رفعة ومن تواضع لله رفعه، حين تلتصق جبهة العبد بالأرض مذلة لله فأعلى ما فيه وضعه أسفل ما يكون لله هذه أعظم مذلة وهذا اعظم قرب وهذا من أدلة إثبات العلو...

لماذا العبد ينشغل بالأمور الغيبية التي تكفل الله بها ويتناسى الأمور الشرعية التي أمره الله بها؟ ماهي الأمور الشرعية؟ هي العبادة الإيمان مراتب الدين أما الأمور الأخرى لا تشغل نفسك الذي تولاك وأنت في بطن أمك لن يهملك وأنت على ظهر الأرض، لماذا أنت قلق لماذا

انت علاك الهم لماذا خائف لماذا حزين منشغل، الطائرات طائرة والقطارات سائرة والسفن ساخرة والناس ماشية قد تكفل الله بكل، ذلك رزقك مقسوم حياتك بين يدي الله عافيتك إليه **"وإذا مرضت فهو يشفين"**، توكلك عليه رزقك بيده، **"وفي السماء رزقكم وما توعدون"** أنت اذن لماذا منشغل؟ ارفع أكفك الى الله واسأله التيسير فهو الذي بيده كل شيء فلا تتعب نفسك.

أطول مرحلة ضعف ورعاية هي لك يا إنسان لذلك فان الله تعالى اعظم جزاء الوالدين، وجعل لهما حق عظيم وعقاب أليم لمن آذاهما ولو بأخف كلمة تخرج بين شفتين وهي "أف"، هذه كلمة لا تحتاج أي جهد ولكن لها وقع عظيم في نفوس الوالدين فسماها النبي ﷺ عقوق وقال: **"لعن الله من سب والديه"**، كيف بمن امتدت يداه كسرت تلك اليدان أعوذ بالله.

فالإنسان عاجز، طول هذه المرحلة، الخيل وهي من ذوات الأربع تلد وترمي ولدها وإذا به يجاريها ويماريها بعد يوم وليلة، وأنت، تُطعم وتنام وتُرعى وتُحرس وتُلبس وتُقعد وتُمشى، ما لك جهد في شيء سنة وسنتان الى أن تصبح مميز تقريبا سبع سنوات، ألا تتفكر في كل هذه السنوات كيف رعاك الله وجعل لك من يرعاك أنت لم تكن شيء أمك وأبوك ليسوا شيء، هم أوصياء من الله والأمر من قبل ومن بعد بيد الله، فكم من واحد ماتت امه ومات ابوه هل ضاع؟؟ لا، تكفل الله له بالرعاية سبحان الله تسع أشهر في بطن أمك يجعل لك الغذاء وبعدها الرضاعة بحكمة من الله، لا تنشغل ولا تفعل كبعضهم بدأ بالغش والمكيدة والرشاوي يريد أن يحصّل المال، طيب حصِّل إنك مسؤول عنه يوم القيامة.

هذه النفس جاهدها تفلح، **"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"**، اتق وسيرزقك **"ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا"**، **"ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب"**، اجعل أمر الله بين عينيك فإذا أقبل على الله أتت الدنيا خلفه، فالنور إذا أقبلت عليه يأتي ظلك خلفك كذلك الدنيا اذا أقبلتَ على الله أتت خلفك وتبعتك، لكن إن أعطيت النور ظهرك جاء ظلك أمام عينيك فان حاولت ان تسبقه او تمسكه لن تفعل.

من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه –حمانا الله وإياكم-، شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته إلا ما

كتب الله له، فالزم تسلم...فقط. هذا اختصار كل القصة وهذا ملخص هذه الحياة، إذا لزمت أمر الله قنعك الله وأعطاك ويسر لك ودفع عنك وأما إذا تركت أمر الله وراء ظهرك وانشغلت بالدنيا جعل فقرك بين عينيك، كمثل ظلك لن تصله مهما جريت ولن تسبقه مهما فعلت.

هذا جزاء من ترك أمر الله وجرى خلف الدنيا مسكين ما عرف لماذا خلقه الله "وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" يعبدون بمعنى يوحدون هكذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنه والتوحيد في كل حياتك معك.

اشغل نفسك بالعلم، قال النبي ﷺ: **"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"** بمفهوم المخالفة من لم يرد الله به الخير لم يجلسه مجالس العلم والفقه، فخير ما تنشغل به العلم، **"من سلك طريقا يلتمس به علما سهّل الله له به طريقا الى الجنة"**، "إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع"، فالله أكبر طريق الجنان والملائكة والخيرات في الدنيا وحتى كل الأرض والحيتان في البحر وحتى النملة لأن الأمر فيه استمرار للخيرية وانعدام الخير عموم الشر، ولا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض خير فإذا لم يبق في الأرض أحد يقول الله الله أمر الله تعالى بقيام الساعة، أما والخير موجود فالحياة باقية.

فانتبه للعلم ولا تقل انا عندي علم لأن هذا أول دليل جهل، وهذا النبي ﷺ يقول لأحد الصحابة إقرأ علي القرآن قال أقرأه عليك وعليك أُنزل قال انني احب أن اسمعه من غيري، لذلك قال علماؤنا العلم من المحبرة الى المقبرة، من المهد الى اللحد ، استمرارية في التلقي، حتى بعضهم في مرض الموت يكتب كمثل الشيخ رحمه الله، ليس هناك أمر دعا النبي ﷺ للاستزادة منه الا العلم، **وقل رب زدني علما**، العلم مادة الحياة وأصل السعادة، وهي في الوحيين ومن أراد السعادة في غير الوحيين شقي ووالله انما يخوض في بحر الشقاء والهم وان ظن انه حصل على شيء من المفرحات فهي لذة يتبعها شقوة وحزن طويل فماذا سيستفيد وهو انما ينال سخط الله، وهذا جزاء من اتبع نفسه هواها ظنا منه انه ارضاها وهو انما ارداها وفي النار قد أهواها فانتبه، فاذا رأيت نفسك ابتعدت عن مجالس العلم فعالجها واجبرها على ذلك وادفعها فالشيطان ملول إذا سمع الذكر فر فانتبه ان تكون مثله.

ويقول الشيخ هنا أيضا في هذا الجزء أن العادات نحولها الى عبادات بالنية الصالحة، وممارساتك غير وضعك فيها، كيف ذلك؟ بالاحتساب كما يقول السلف الصالح إني أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي حتى تستعين به على الصالحات **كل شيء في حياتك خدمة اهلك أكلك راحتك تنقلاتك مارس فيها حقيقة سر الوجود العبودية، "قل إن صلاتي ونسكي محياي ومماتي لله رب العالمين"**

"الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين" اليوم عامة الخلة بين الناس هي في المصالح الدنيوية، اصبحنا نتعرف على الناس الا بالمصالح، فكل المعارف أصبحت مكتسبات ذاتية وهذا خطأ، الحياة ليست هكذا اجعل كل شيء لله والله سيسخرها لك، فلا تجعل الأمور على مصالح دنيا إذا لم يقم لك بالأمر تركته، لا ليست هذه أصول التعامل في الدنيا الكل له حقوق وله واجبات، اجعلها لله ومن التعاون على البر، لذلك من أخطأ في حقك لك حق عليه لكن ان عفوت عنه فحقك عند الله مفتوح وثلاثة حقهم مفتوح عند الله الصائم والصابر والعافي عن الناس.

قال وينبغي ان يكون الشاغل مما تأنس به النفس، أنظروا هنا الى رقي عبارة الشيخ عبارته تدل على انه فقيه نفس، وحتى لما أثنى عليه البعض قالوا إن نَفَسَه في العلم كنفَس ابن تيمية وابن القيم، فعبارته جزلة مبنية على النص جمعت بين السهولة والاستدلال وجمعت بين ثقافة المعاصرين وأصالة النص، فأصبحت كتاباته توصف بالعبارة المشهورة: السهل الممتنع، فنفسه غير، اذا قرأت كتاباته تعرفها.

4-ومما يدفع به الهم والقلق: اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي، ولهذا استعاذ النبي ﷺ من الهم والحزن، فلا ينفع الحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراكها وقد يضر الهم الذي يحدث بسبب الخوف من المستقبل، فعلى العبد أن يكون ابن يومه، يجمع جده واجتهاده في إصلاح يومه ووقته الحاضر، فإن جمع القلب على ذلك يوجب تكميل الأعمال، ويتسلى به العبد عن الهم والحزن.

اليوم الناس يقولون نريد أن نؤمّن المستقبل، عبارة نسمعها كثيرا تجده صغير ويفكر غدا أولادي كيف أدرسهم سبحان الله، المستقبل بيد الله عز وجل لا شك اننا يجب أن نخطط ونرتب، ولكن انت لا تظن انك بهذا الذي فعلت النتائج حتما يجب أن تكون وفقا لما خططت، لست انت الذي يجري الكون، الله هو الذي يدبر ربما ما تريده بعد عشر سنوات يحققه الله لك في يوم، وربما ما تظن انك غدا محصّله تموت ولا تحصّله.

هنا العمل والرضا وقد اختصرها علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال: **"اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"**، وعلي تربى في بيت النبوة مع محمد ﷺ وهو أول من أسلم من الغلمان، وأدّبه محمد وعلّمه وهذه الكلمة إذا أتت من علي فاعلم أنها من مشكاة النبوة لأن فيها نور من الوحي فيها صياغة لفظية ممن قال فيهم سيد البرية ﷺ: **"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد"**.

الاستعاذة من الهم لأنه لا يأتي الا بالغم والأكدار، لكن الفرح والسعادة تولد العطاء والايجابية والنماء والرضا بالقضاء، وهذا للمؤمن في كل حياته حتى لو هو صغير يذاكر في المدرسة يجتهد لكن قد لا يحصل علامة جيدة فلا يحزن هو قد قدم ما عليه فلا يحزن هو قدر الله.

لا تنشغل بما مضى فما مضى فات، لا تصبح أسير المواقف والأحزان، لأنك ستكون في هم دائم ولن يغير ذلك شيء، من مات لن يعود، ادع لكن لماذا الكدر الله رزقنا نعمة النسيان هي لك يا عبد الله حتى تزيد في العطاء والبذل ولا تبق حبيس الأحزان، هذه هي لك هي ما تفعل انت.

رجل ابتلاه الله بمرض فيصبح أسير المرض، أنا مريض أنا أتألم أنا ... كم أناس فيهم أمراض لكن تقابلهم كأنهم أصحاء، قابلوا المرض بالرضا فما انهاروا له بل علوا عليه بإيمانهم فانحسر المرض لقوة الإيمان، فعلا رضاه بالرحمان ما أصابه من هذا المرض والألم فأعطاه الله من القدرة ما مكنه ان يمارس حياته الطبيعية، بخلاف ذلك الذي إطّرح المرض وقد اعتلاه فأصبح أقوى منه، كما يقولون اليوم انفلونزا ووو، طيب هو زكام قابله بالمقاومة لأنك ان

انبطحت له غلبك وهذا معروف لدى الناس، والمرض في الحقيقة مرض لكن قابله بالرضا دون تسخط ، كما حصل أيضا في كورونا انشغلت دول، يكفي ان نبذل السبب والله الشافي وأمر الله ماض، لذلك دولتنا جزاها الله أظهرت معنى الإنسانية وبذلت لشعبها بالنصح والأسباب المادية ومضت الأزمة ولله الحمد، غيرنا انهارت انظمتهم الصحية وقالت الدول ودعوا أهلكم، وافتضحت اخلاق وبان أصحاب الشعارات على حقيقتهم هنا معنى الإنسانية تعاونوا على البر والتقوى وأما الغرب فهم أصحاب نطق لا عمل وآخر الأمر احداث زلزال سوريا وتركيا كان أول من هب للإغاثة دولنا الإسلامية، وبانت حقائقهم فنحن نرجوا ما عند الله وصنائع المعروف تقي مصارع السوء والا فالشر يراد بنا ولكن نحن بالله، والله تعالى هو الذي يدفع شرهم.

هنا أن لا يستسلم للهموم، خسرت.. خلاص خسرت لا تبدأ تتآكل من الداخل حتى لا تترك حتى أظافر يدك، لو فعلت كذا لو أني فعلت كذا، الا تذكر كيف كنت من أعطاك ما خسرت؟... كم تاجر عوضه الله خيرا مما خسر، فإن انهرت للخسارة استمر الأمر، لكن كن إيجابيا كما يسمونه بالعبارة العصرية وهو في الشرع اسمه الراضي بالقضاء المتفائل هذا المصطلح الشرعي، لكن الناس تحب المصطلحات العصرية: "الإيجابية" ... عليك بالعبارات الشرعية واترك هذا، قل الإيمان الرضا التفاؤل ... لأن هذه الكلمات فيها وحي النصوص وتلك المفردات توصل المعنى نعم، لكن مصدرها من أين وأيضا ليس فيها ثقل منهاج النبوة ونور الوحي بعض الكلمات فيها تطمين إيماني وليس جانب انساني يمارسه الجميع فقط، لا فيها مبعث إيماني شرعي، مصطلحات مستمدة من قال الله قال رسوله ﷺ فتعطيك فعلا جانب تفاؤل.

والنبي ﷺ إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء فإنما يحث مع الاستعانة بالله والطمع في فضله على الجد والاجتهاد في التحقق لحصول ما يدعو بحصوله. والتخلي عما كان يدعو لدفعه لأن الدعاء مقارن للعمل، فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدين والدنيا، ويسأل ربه نجاح مقصده. ويستعينه على ذلك، كما قال ﷺ "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"، فجمع ﷺ بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال. والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل الضار وبين الاستسلام للأمور الماضية النافذة، ومشاهدة قضاء الله وقدره.

وجعل الأمور قسمين: قسماً يمكن العبد السعي في تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه، أو دفعه أو تخفيفه فهذا يبدي فيه العبد مجهوده ويستعين بمعبوده. وقسماً لا يمكن فيه ذلك، فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويسلم، ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم.

مدار كل الخير على قول النبي ﷺ احرص على ما ينفعك واستعن بالله، يعني ما يضرك ما الذي تريد به لماذا تريد الوصول الى الحرام لماذا تشغل نفسك حتى تحوز الحرام حتى تتملك هذا الحرام أو ترى الحرام أو تخطو اليه، لا احرص على ما ينفعك الحرام لا ينفعك بل يضرك، قال واستعن بالله أي استعن بالله على تحصيل ما ينفعك وهو المشروع إذن عندك أمران الأمر الأول بذل الأسباب المشروعة في تحصيل ما ينفعك وأما الثاني وهو سر الله في أن يجعل النتائج في صالحك وما ترجوه فهنا واجبك الشرعي هو أن تستعين بالله وهنا تتجلى العبودية إياك نعبد وإياك نستعينإن الحمد لله نحمده ونستعينه والاستعانة تكون بالله لا بغيره، بعضهم يستعين بالوسائل المحرمة أو الطرق المحرمة أو الأمور الشركية أو البدعية

أو بالسحرة والمشعوذين أو بالطرق التي تخالف الدين هذا لم يستعن بالله، وإذا لم يستعن بالله فهذا أول الإفلاس وأول الخسارة وأول انهيار الأمر، فإذا وفقك الله وحرصت على ما ينفعك استمر قال ولا تعجز، يا اخوان هذا الحديث منهج حياة، النبي ﷺ أعطانا علامات أعطانا الخطوط العريضة التي لو سرنا فيها والله نفلح في أمور ديننا ودنيانا، نفلح في أمورنا الاجتماعية والأسرية والتجارية وكل حياتنا والسياسية ومع الجميع الدول والأفراد والشعوب ومع المخالف لنا كل هذا جاء فيه نصوص وتوجيهات من نبينا ﷺ ، فالزم تفلح.

قال ولا تعجز أي لا تأتيك انهيارات داخلية، عجز مليت تعبت لا أرى نتائج دعوت ولم يستجب لي جربت ولم أنجح وتبدأ الحزن والتشاؤم، والله النتائج بيد الله ليست بيدك، نوح عليه السلام 950 سنة وما آمن له الا قليل إلى أن ماتوا كلهم ومن نجى إلى اليوم هم من ذرية نوح عليه السلام ومع ذلك نجى من نجى وعاودوا الرجوع للأصنام.

العجز دائما مصاحب للخسارة للقلق للتوتر للهم للحزن لذلك قال ولا تعجز، فان أصابك شيء مع استمرارك فلا تقل لو لأنها بيد الله لأن لو تفتح عمل الشيطان ثم أعطاك الحل مباشر، والنبي ﷺ إذا ذكر المشكل ذكر الحل معه إذا نصح بشيء يبين الصحيح فيعطي دائما في التوجيهات تنبيهات أو في الأوامر نواهي أو في المبشرات محذرات، فإذا دل على الخير حذر من الشر، قال: **"ولكن قل قدر الله وما شاء فعل"**، الله هو الذي قدره.

قال يبذل مجهوده ويستعين بمعبوده، الله أكبر يا لها من عبارة جامعة راقية وهذا مستمد من الحديث، لذلك من لزم السنة رزق الحكمة ونطق بها، قال فهذا يقوم على أمرين قسم يمكن للعبد بذله أي في المسائل المشروعة وقسم لا يمكن الا بإذن الله وهذه هي الأمور **التوفيقية** ، أي من الله وحتى الهداية هناك هداية الدلالة والإرشاد كما قال الله لنبيه ﷺ **"وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم"**، هذه هداية الدلالة وأما لمّا تكلم الله تعالى على الأمور القلبية قال: **"إنّك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء"** وهذه الهداية التوفيقية، وهي أن يأخذ الله بناصيتك فيسوقك الى الابتعاد عن نواهيه وإقامة العبودية التوحيد والاتباع والطاعة ويصرفك عن الشرك والبدعة والذنوب والمعاصي والآثام والشهوات والشبهات فهنا يكون قد أخذ الله بك الى مراضيه وهذه توفيقية نسأل الله من فضله.

5- ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته: الإكثار من ذكر الله، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همه وغمه، قال تعالى:]أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"، فلذكر الله أثر عظيم في حصول هذا المطلوب لخاصيته، ولما يرجوه العبد من ثوابه وأجره.

اذن بماذا ينشرح الصدر؟، بذكر الله والذكر أنواع ذكر القلب بالتوحيد وذكر الجوارح بالطاعات وذكر اللسان ولذلك أعظم أسباب الغم ذنوب الخلوات والشرك والبدع أعظم شقوة الشرك وأعظم ضيق البدع وذنوب الخلوات فانتبه لا يكون الله اهون الناظرين اليك،

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قـــل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغـــــفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يـــــغيب

****

إذا ما خلوت بريبـــــة في ظلمة والنفـــس داعية الى الطغيان

فاستح من نظـــــــر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

هنا تكون مع الله، وهذه بيدك تجعل لسانك رطبا بذكر الله سبحان الله لا إله الا الله... قراءة القرآن اقرأ المعوذات آية الكرسي وخواتيم البقرة ... حافظ على ذكر الله، **"احفظ الله يحفظك"**، إذا وجدت أنك لم تُحفظ فاعلم أنك ما حفظت الله، كيف تحفظ الله: بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وان تكون منه قريب فيحفظك وإذا حفظك تولاك ألم يقل النبي ﷺ في دعائه: **"اللهم رحمتك أرجوا فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله"** أكتبوا هذا الدعاء المبارك واحفظوه، هذا دعاء جامع.

لماذا طرفة عين؟ لأنها القياس الزمني القديم وقياس المشاهدات الذر مقدار ذرة فهناك مقاييس كانوا يستعملونها وذكرها الله تعالى في القرآن طرفة العين هذه تعتبر جزء من الثانية

وتستطيع ان ترمش عشرون رمشة في ثانيتين، ومعنى لا تكلني أن العبادات التي يمارسها الانسان عبادات آنية.

- ✓ فالعبادة لها معنى وهي الأمر هذا أولا وله جواب 1.
- ✓ ولها شروط وهما الإخلاص والمتابعة هذا اثنان وله جوابان
- ✓ ولها أركان وهي الخوف والمحبة والرجاء هذا ثلاثة وله ثلاث أجوبة
- ✓ ولها أنواع وهي قولية مالية بدنية قلبية هذا أربعة وله أربع أجوبة
- ✓ لها أحكام وهي حلال وحرام ومباح ومكروه ومندوب هذا خمسة وله خمسة أجوبة
- ✓ ولها متعلقات في الزمن: عبادة آنية وعبادة يومية وعبادة أسبوعية وعبادة شهرية وعبادة سنوية وعبادة عمرية وهذا ستة وله ستة أجوبة.

فهنا عبادة آنية معك في كل لحظة طرفة عين، قال ولا تكلني **والتوكل معناه إلتفات القلب بكليته**، ولو توكل القلب بكليته بمقدار الزمن طرف العين فقد التفت الى غير الله ومن التفت الى غير الله ما تولاه ولا رعاه بل سيهمله الله وسيعاقبه، ولو كان مقدار طرفة عين، **فإن مقدار طرفة العين يجري الله فيه ما يكون من أمره**.

فإذا وجدت نفسك انفلت لسانك أو انفلتت عينك أو فرجك أو بطنك أو عقلك أو شيء من الأمور التي وقعت فيها فاعلم أنك لست في حفظ الله فقد **أوكلت الى نفسك**، لأنك ان كنت في حفظ الله فسمعك الذي تسمع به وعينك التي تبصر بها ويدك التي تبطش بها قد حفظها الله فحفظ لسانك وجوارحك وليلك ونهارك وانتقالك وأموالك وكل شيء حفظك الله، احفظ الله يحفظك، لكن اذا التفتت الى غير الله ووقعت في شيء من الآثام، فانتبه فإنك أوكلت الى نفسك والنبي ﷺ يدعو أن لا يوكل الى نفسه طرفة عين فحفظ الله على قدر استقامتك على أمر الله.

كيف أعرف نفسي هل أنا في حفظ الله أو لا؟، انت اعلم الناس بنفسك كيف أنت في خلوتك حين لا أحد يراك كيف سرك مع الله، كل منا جوابه بين جنبيه وكلٌ جوابه عنده لأن من الناس من يأتي يوم القيامة أعمالهم كجبال تهاما يجعلها الله هباءا منثورا قالوا يا رسول الله وما ذاك قال: لأنهم إذا خلو بمحارم الله انتهكوها، اللهم اكفنا شرور أنفسنا وهذا من دعاء النبي ﷺ: **"نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا"**، لا تقل أنا ليس فيّ شر و...، هذا

رسول الله ﷺ سيد البشر ويتعوذ بالله من شر نفسه ثم يأتي الانسان ويزكي نفسه ويجعل نفسه مزكّى طاهر: والله كلنا ذو خطأ، من الذي ما أساء قط؟، من الذي له الحسنى فقط؟، لسنا ملائكة نحن نذنب ونخطئ خلقنا الله هكذا، **"لولا انكم تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم وأتى بأقوام يذنبون ويستغفرون"**، وليس هذا إذن لنا للوقوع في الشرور، لا، هذه بشرى لك كي لا تبق أسير ذنب اقترفته أو مارسته أو وقعت فيه، إعلم أن لك رب رحيم يغفر الذنوب وينزل كل ليلة هل من سائل هل من تائب هل من مستغفر فأغفر له، الله كريم فالجأ إليه ، **"اللهم رحمتك أرجوا فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين"**.

هذا الذكر هو السعادة فإذا رأيت من نفسك أنك لا تستغفر ولا تذكر وهذا النبي ﷺ يستغفر كل مجلس سبعين ومئة وكفارة المجلس، إذا وجدت نفسك لا تستغفر يمر عليك يوم وليلة لا تستغفر فهذا مؤشر... أنت لست على خير فانتبه ، أكثر من الاستغفار فهذا رسول الله ﷺ غفر الله كل ذنبه يستغفر كل مجلس وكل حين الصحابة حسبوا له مئة في المجلس وهو قال سبعين وأنت عن نفسك أنت الذي تعرف الجواب عندك، سيد الاستغفار سماه النبي ﷺ سيّد، إذا قاله العبد فمات مات على الفطرة، علّمه أهلك علمه أولادك جيرانك خيرعظيم،

"اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت".

ما الذي يمنعك ان تكتب سيد الاستغفار وترسله في هاتفك لمن استطعت ستكون سبب في خير، إملئوا الدنيا علم إملئوها فضيلة إملئوها دعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك دعوة للاستقامة دعوة للأثر على وجوب الجماعة ونبذ الفرقة والاختلافات إملئوا الدنيا فضيلة تذهب

الرذيلة، إملئوها طاعة إملئوها هدى يذهب الهوى والردى إملئوها توحيد يذهب الشرك ، إملئوها سنّة تذهب البدعة بضدها تكون الأشياء.

6-وكذلك التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة، فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها حتى ولو كان العبد في حالة فقر أو مرض أو غيرهما من أنواع البلايا. فإنه إذا قابل بين نعم الله عليه - التي لا يحصى لها عد ولا حساب - وبين ما أصابه من مكروه، لم يكن للمكروه إلى النعم نسبة. بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضى والتسليم، هانت وطأتها، وخفت مؤنتها، وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضى، يدع الأشياء المرة حلوة فتنسيه حلاوةُ أجرها مرارة صبرها.

أشكر الله عز وجل ولا تكن كالذين أكرمهم الله بالخيرات ولو رأيتهم لوددت لو تتصدق عليهم، يملك مال يملك خير لكن لا يظهر يخفيه مخافة أن يطلبه الناس منه، قال رسول الله ﷺ : **"إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده"**، في مركبه في ملبسه يظهر الخير إذا كنت عندك خير وتخفيه وتظهر نفسك فقير فإن هذا ليس من شكر الله عليه ويخالف ما يحبه الله في مركبك مأكلك أولادك ملبسك في كل أمورك ، لا تترك أولادك يتمنون ما عند الخلق وانت قادر تعطيهم لا تجعل أولادك يتمنون انّ في أيديهم ما في أيدي الناس من الأمور المباحة وانت قادر أن تعطيهم، ودائما في الدين والدنيا الميزان هو في الدين انظر من هو اعلى منك لتعرف تقصيرك وفي الدنيا انظر من دونك لتعرف أنك بخير هذا ميزان ذكره النبي ﷺ.

مثل قصة نساء إسماعيل عليه السلام وقد كان في الصيد لما جاء أبوه إبراهيم عليهما السلام، سأل الأولى كيف أنتم قالت نحن في أسوء حال ونحن ... ولم تشكر الله، قال إذا أتى أخبريه أن يبدل عتبة البيت، فلمّا رجع إسماعيل قال من أتاكم من بعدي وقد أحس قالت أتانا رجل كذا وكذا، وهل قال شيء قالت نعم قال اخبريه ان يغير عتبة البيت، فقال الحقي بأهلك ثم أخذ مدة وعاد إبراهيم عليه السلام ولم يقابل إسماعيل بل وجده في الصيد مرة أخرى فسأل

الزوجة كيف أنتم قالت نحن في أحسن حال والحمد لله وشكرت الله عز وجل قال أبلغيه أن يثبت عتبة بابه، فلما أتى فأخبرته قال هذا أبي وأخبرني أن أمسك بك.

7- ومن أنفع الأشياء في هذا الموضع استعمال ما أرشد إليه النبي ﷺ في الحديث الصحيح حيث قال: "انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم"، ان العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل رآه يفوق جمعاً كثيراً من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه، ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هو دونه فيها.

وكلما طال تأمل العبد بنعم الله الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، رأى ربه قد أعطاه خيراً ودفع عنه شروراً متعددة، ولا شك أن هذا يدفع الهموم والغموم، ويوجب الفرح والسرور.

ذكر النعمة، لأن النعمة إذا ذُكرت وشُكرت زادت وقرّت وإذا جُحدت ونُكرت زالت وفرت، النعمة تدوم بالشكر **"لإن شكرتم لأزيدنكم ولإن كفرتم إن عذابي لشديد"**.

ألا ترون نحن في السعودية كما يكون الانسان في حديقة محاطة بحريق والدنيا تشتعل حواليه، حروب حقيقية حوالينا أشعلها الحوثيون من المجوس ومن خلفهم، ونحن في أمن وسلام هذه نعمة ووالله ما عادَونا إلا لما نحن عليه من لا إله الا الله محمد رسول الله وشأن الحرمين والكعبة منذ أن بناها إبراهيم عليه السلام ما نالت توسعة من قبل كمثل هذه التوسعة مسجد رسول الله ﷺ منذ بناه ما نال توسعة مثل هذه التوسعة انتشار أمر الله وكتابه ولا إله الا الله محمد رسول الله هذه رايتنا، عالِم يبين وجيش يحرس، لا يوجد جيش في الدنيا أساس تكوينه حماية العقيدة والحرمين الا هذا الجيش، فنسأل الله ان يتقبل من مات منهم في الشهداء وأن يشفي من هو مصاب وكلنا تحت هذه الراية على خير وهذا ما يغيظ الأعداء فاللهم احفظ

خادم الحرمين وجميع القائمين على هذه الدولة ويحفظ أمنها وبلاد المسلمين وأن يطفئ ما فيها من فتن.

أعود فأقول شكر النعمة تقر به، هذا لمن يقول لسنا بخير، لا، بل فقراءنا أغنياء لو عادلناهم بفقراء الدول الأخرى ومع ذلك فلهم علينا حق لكن حتى تراها كقياس والنعمة تشكر ولذلك غاظ هذا الأعداء فجعلوا من أبناء جلدتنا من يتكلم بألسنتنا لزرع الشقاق بيننا والتفرق نحن على السنة والجماعة ولسنا أهل السنة والجماعات والفرق والأحزاب **"واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا"**، وانتبهوا كيف قال الله بنعمته وانظروا لمن خلفكم كيف كانوا في فزع وخوف وحروب قبلية فأسأل الله ان يوفقنا لشكر النعمة.

وأي شيء هذا الذي أصابك وماذا نقص عندك مقارنة بما أنعم الله عليك من نعمه الكثيرة، لا تنظر لما ذهب أنظر لما أعطاك الله، إذا مرض لك أصبع تذكر أن لك عشرون أصبع، مرضت لك عين تذكر أن لك اثنان... وما حصل في هذه الزلال دروس عظيمة، أناس أغنياء أصبحوا في يوم هم والاخرين في خيام، صغير يخرج من تحت الأنقاض وكل أهله هلكوا، فلا تجعل أمر بسيط ينسيك نعم كثيرة تتقلب فيها ليل نهار هذا جحود، ولذلك قيل أيهم افضل المنعم الشاكر أم المبتلى الصابر وحصل اهتمام كبير من العلماء بمعرفة ذلك والذي أراه أن المبتلى عليه الصبر مضطر له والا ان جزع يخسر، أما المنعم فقليل ما يذكرون الله، ولذلك أرى أن المنعم الشاكر افضل وحاله أرقى.

والانسان إذا تفكر وجد أنه محاط بحفظ الله ورعايته لا بجده واجتهاده لا في جسمه ولا أعضائه ولا عينيه، أنت تمشي وغيرك مشلول أنت تبصر وغيرك أعمى أنت تعقل وغيرك مجنون قد يكون اليوم معافى وغدا مصاب ومشلول وأعمى هذه نعم أشكر الله عليها واعظم شكر أن تستخدمها في التكاليف الشرعية، الجبهة تسجد اللسان يشكر، عصيت بشيء منها إن الحسنات يذهبن السيئات زل لسانك فخذ المصحف ، أتبع الحسنة السيئة تمحها، "إن الحسنات يذهبن السيئات" وأول الآية قال "أقم الصلاة"، لأن الصلاة أعظم كفارة والصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما، اذن عندنا كفارات كثيرة الوضوء كفارة المجلس ... وهكذا اجتهد لنفسك

انت من يجتهد، اهتم بنفسك ودع عنك عيوب الآخرين إشتغل بنفسك اصلح عيوبك وامح سيئاتك أنت اعلم الناس بخطاياك **"كل نفس بما كسبت رهينة" "كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا"**، تنسى انت ولكن الله محصيه **"يوم يبعثهم الله جميعا فينبأهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه"**، ووالله ما أقول هذا وأنا أبرئ نفسي ووالله كما قال الامام أحمد لولا ستر الله لافتضحنا نسأل الله أن يسترنا.

فصـــل

8-ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفته أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكر فيها وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله، مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته. فيعلم أن الأمور المستقبلة مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تحصيل خيراتها، ودفع مضراتها، ويعلم العبد أنه إذا صرف فكره عن قلقه من أجل مستقبل أمره، واتكل على ربه في إصلاحه، واطمأن إليه في ذلك، إذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله، وزال عنه همه وقلقه.

لا تنشغل لو أعطاه رئيسك لفت نظر، إن كان بحق صلّح وضعك والا فلا يمنعك ذلك من الإنتاج، والنبي ﷺ أعطى أحاديث فيها عبارات دقيقة بخصوص ولات الأمور، قال ﷺ: **"قال فأدوا لهم حقهم الذي لهم وسلوا الله حقكم الذي عليهم ولا يمنعنك الذي يجب عليك إذا لم يؤدى لك ما يجب لك"** فما يجب لك لن يضيع عند الله ولكن ما يجب عليك أنت محاسب عليه عند الله تعالى، لذلك: **"من عمل منكم عملا فليتقنه"** هذا واجب.

خوف الانسان أن يفتقر أو أن يمرض لماذا هذا الخوف والفقر والغنى بيد الله والشفاء بيد الله لا تشغل نفسك بالخوف، أنت ابدل الأسباب وابتعد عن الأذى ولا تنشغل، مثل ما حصل مع مرض كورونا وكيف الناس أصابها القلق والمخاوف ووو، دول منهارة، من كان يظن يوما أن السماء قد تخلو من الطائرات وأن البحار ستخلو من السفن بل السيارات العابرة من كان يظن يوم ان يسكن الناس وتشل الحركة وتتعطل الأسواق والبيع والشراء وكل شيء من كان يظن في يوم أن تغلق الدول أبوابها، لو ذكر لنا احد هذا لقلنا هذا ضرب خيال لكن نحن شهود عصرنا، حتى أصبح ابناءنا دون حتى دراسة وتأثر الكثير بعدها ونقص المستوى الدراسي، كل هذه الأشياء حصلت فالمؤمن يرضى ويحمد الله ويأخذ الأسباب الشرعية من الوقاية وغير المؤمن مر بحالة هلع وجزع بل أن بعضهم من شدة الهلع فورما أصابه المرض بعد يومين مات وبعضهم تقبله وعالج وشفي، وكما يقولون النسبة الأعظم من العلاج هي نفسية بالتقبل والمقاومة والشفاء بيد الله، في الأخير جاءت وأدبرت كما كتب الله وأمر الله كان، هذه فتن يبتلي الله بها عباده، نعم نفكر فيها نستخلص منها عبر كثيرة خاصة هذه الجائحة التي مرت.

أو ينشغل بما عنده وخوفه أن يفقد منه فينشغل بأن لا تفقد منه أكثر من انشغاله بأن يؤدي حق الله فيها، فإذا كان الانسان يخاف مما سيكون أنا سأفقد أنا سأمرض أنا سأخسر ... أنت بيد الله إذا خرجت من البيت: **بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله**، إذا قالها العبد نادى مناد كفيت وهديت ووقيت وتنحى عنك الشيطان، اعتصم بالله يحميك الله بسم الله هو الاسم الذي تستفتح به الأمور، لا حول ولا قوة الا بالله هذا التوكل عليه إذن هنا خرجت من حولك وطولك وهنا هديت والدنيا مليئة بالضلالات وكفيت أليس الله بكاف عبده ووقيت في طريقك الصعب وعملك المحفوف بالمخاطر وقيت الله ضامنك، وتنحى عنك الشيطان وفي رواية لأبي داوود أنه يأتيه شيطان فيصده شيطان آخر فيقول ما بالك برجل قد كفي وهدي ووقي، الشياطين ترد بعضها هذا نصر فلا تخف، فقط كن مؤمن وموقن بالله انك في ضمان كفيت كفاك الله أمرك ولو كان أعسر أمر شفاء مريض معاملة أي شيء متعسر كفيت، وهديت وابليس الملعون مصروف عنك ، قله بيقين وتوكل، قله بعبودية تعطى من الله المنح هذا فرق الإيمان هذا الفرق الذي قال النبي ﷺ فيه عن أبو بكر الصديق رضي الله عنه

إيمانه في كفة وإيمان الأمة في كفة، هنا الايمان والاعتماد والرضى وقوة التوكل واليقين والتذلل والعبودية والخضوع وتمام الإسلام والاستسلام لله بالتوحيد والتسليم لرب العالمين فيكفيك ويعطيك ويقيك ويتولاك، اللهم تولنا يا رب.

انت في الحياة تأتيك أفراح مفاجئة وتأتيك أحزان مفاجئة، قوي نفسك وطّنها ليس كلما جاءك الفرح تبطر وإذا جاءك القرح تضجر وطن نفسك في هذه الدنيا بخيرها وشرها بحلوها ومرها هذا إيمانك بالرضاء بالقضاء خيره وشره وطن نفسك على أن تستقبل هذا بتمام العبودية والتسليم، **كُلٌّ من عند الله**، نحن البشر طبيعتنا البشرية نحزن على الفقد كما حزن النبي ﷺ على فراق ابنه إبراهيم طبيعة بشرية لكن متى يكون هذا الحزن ممنوع؟ عندما يتجاوز حدود الرضا بالقضاء والقدر والرد على الله وعدم التسليم بما قد قضاه الله هنا انتقل هذا الحزن من الحزن الطبيعي البشري إلى الحزن الممنوع الذي تحرم به أشياء كثيرة مما عند الله بل يعاقب، إن رضينا أجرنا والقدر جار وإن جزعنا أثمنا والقدر جار.

9- ومن أنفع ما يكون في ملاحظة مستقبل الأمور: استعمال هذا الدعاء الذي كان النبي ﷺ يدعو به: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر " وكذلك قوله: "اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عينْ وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت"

فإذا لهج العبد بهذا الدعاء الذي فيه صلاح مستقبله الديني والدنيوي بقلب حاضر، ونية صادقة، مع اجتهاده فيما يحقق ذلك، حقق الله له ما دعاه ورجاه وعمل له، وانقلب همه فرحاً وسروراً.

يقول النبي ﷺ في الدعاء:

1- اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري قال ديني الذي هو عصمة أمري

2- ودنياي فيها معاشي

3- وآخرتي إليها معادي

4- واجعل الحياة زيادة لي في كل خير

5- والموت راحة لي من كل شر، اذا كانت فتنة فاقبضني غير مفتون،

هذه خمسة أمور فالشيخ ذكر قرابة عشرون سبب للسعادة لكن كل سبب قد تتفرع عنه أشياء فيكون المجموع قرابة الخمسين سبب.

صلاح الدين يكون بالتوحيد والاتباع والدنيا بالحلال صلاحها واجعلني استخدم دنياي في صلاح اخرتي احفظوا هذا الدعاء وسمّعوه لغيركم والدعاء الذي بعده احفظوه، هذه خيرات والله إنها كنوز لا يعادلها المال، هذه الأدعية كنوز فيها كمية من الخير ومنحة وعطاء من الله وراحة.

وصلاح الدنيا بالتطوير والنماء والاختراع والابداع، أن نكتفي بأنفسنا ولا نكون عالة على الدول وعلى الحضارات، نحن حضارة وتاريخ، **استرشد الغرب بالماضي فأرشده ونحن لنا ماض نسيناه**، نحن قادة في الفكر والاختراع، هناك صراع بين الدول من أجل تحقيق هذه الاكتفائية، أن نكون على قدرة في أنفسنا بما يغنينا ان نعتمد على غيرنا مع التعاون في هذه الحياة، هنا القوة.

لأن الناس اليوم وهي تبحث عن السعادة سلكت درب الشقاء وضيعت درب السعادة ولذلك الوسائل المفيدة للحياة السعيدة هي هذه الذكر والدعاء والأوراد، النبي ﷺ ما من خير الا دلنا عليه وما من شر الا حذرنا منه الكنوز مليئة بها السنة اغرف وانهل واضرب بدلو مليء بالخيرات والمنح والعطايا وكن مع الله يحفظك وكن فقيه نفسك ولا تكن مطموس القلب لا تقبل النصح لنفسك ومن غيرك والمطموس على قلبه من يرى زلاته حسنات وعيوبه عدل وانحرافه استقامة أعوذ بالله **"أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فرآه حسنا"**، فهناك من يتخبط في دياجير الظلم من شركيات وبدعيات ويرى انه على شيء **"قل أؤنبؤكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا"** مثل الذين فجروا انفسهم في نقاط التفتيش والمساجد هؤلاء ماذا يريدون هذا ضلال

أليس معهم عقول، لا تستغربون فالانحراف العقائدي امره صعب والخوارج كانوا في عهد الصحابة، لكن هذا اختطاف العقول حتى تتغير عندهم لغة العقول ويصبح الأبيض أحمر والقرآن يراد به غير معناه الا يعرفون ان هذه مساجد كيف يفجرون ويقتلون لكنهم ربوا على ان لا تغركم صلاة فانما هذه المساجد معابد جاهلية ولذلك استحلوا ذلك واعظم من المسجد المسلم الذي حرمته اعظم من الكعبة هذا يراه كافر لذلك يستحل قتله والله المستعان فالقضية جلسات وبرمجة وعمل طويل والا من كان يظن ان احد من أبنائنا يأتي في يوم يفجر في المسجد لكن اختطاف للعقول وعمل خفي ماكر فلا تعجب، واليهودي الذي وقت علي رضي الله عنه اخرج طائفتين طائفة قتلت علي وطائفة عبدت علي، قاتل علي رضي الله عنه عبد الرحمان ابن ملجم تعلم عند الصحابة لكنه انحرف، حرفه السبئية وذهب مع الخوارج كان على خير وصلاح وقرآن يظن الصحابة انه على خير وقد زكاه عمر لما ظهر منه من صلاح وكانت أول تزكية خطية مكتوبة في الإسلام كتب فيها من عمر ابن الخطاب الى ولي مصر عمر ابن العاص أرسلت لك برجل آثرت لك به على نفسي إجعل له دارا يعلم الناس القرآن، كما حصل من بعض الناس الذين وثق بهم الحكام والناس ثم تبين انهم خونة، ثم لما تبين ان عبد الرحمان ابن ملجم شر لا احد من الصحابة اغتر بتزكية عمر لأن التزكيات ليست شهادات الى الممات والحي لا تؤمن عليه الفتنة، لا من تبع السنة فهو من التابعين ومن تركها خسر، اذن لا يأتي أحد يقول هذا زكاه العلماء زكاه مثلا ابن باز او ابن عثيمين أو تقول هذا من طلاب فلان، لا من غير وبدل فعلى نفسه ولا عيب على من زكاه فيمن ظن فيه الحسنى، والعكس حتى من كان عليه ملاحظة ثم تاب وعاد فنقبله ونرى شاهد الحاضر لا نقول كان نحن أهل السنة من تاب نأخذه بظاهرة وباطنه ودفينه عند الله، انتبهوا هذه أمور مهمة وهي مخرجات العصر والتي أخرجت لنا هذا الفكر المنحرف النتن الذي وصفه النبي ﷺ قبل 1400 عام قال : **"يقتلون أهل الإسلام ويَدَعون أهل الأوثان"** النبي ﷺ بين كل شيء قال عليكم بسنتي، ما لم يكن يومئذ دين فليس بدين، الأمر واضح جلي سهل لا نظيف في الدين لا نغير لا نبتدع، هذا فقط أمر سهل، لكن أصحاب الفكر المريض شوهوا الإسلام وأخرجوا الناس من رحمة الجماعة الى ضيق الفرق والتنظيمات والأحزاب ولذلك قال النبي ﷺ: **"من أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة"**، هذا هو الطريق المختصر جدا جدا جدا.

قال الشيخ السعدي : بقلب حاضر ليس بقلب لاه يعنى قلبك مع الدعاء، ليس كالذي يردد كلام وقلبه يفكر في أشياء، هذا ذكر لكن يلزم مع ذكر اللسان تأمل المعنى وحضور القلب وسكون الجوارح، هكذا ينفع الله به، لا نقول هذا لا يأخذ أجر ينفع لكن ليس كامل، الذكر الكامل يكون بحضور القلب وسكينة الجوارح واستحضار المعاني، ومع كل هذا اجتهاده فيما يحقق ذلك فلا يكون ملبسه حرام ومأكله حرام ... هذه موانع الإجابة وتكون في عقوق الوالدين وفي المشاحنات والمنازعات بين المسلمين كل هذه موانع للدعاء أنّى يستجاب له.

فصـــل

10- ومن أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم إذا حصل على العبد شيء من النكبات: أن يسعى في تخفيفها بأن يقدِر أسوأ الاحتمالات التي ينتهي إليها الأمر، ويوطن على ذلك نفسه، فإذا فعل ذلك فليسع إلى تخفيف ما يمكن تخفيفه بحسب الإمكان، فبهذا التوطين وبهذا السعي النافع، تزول همومه وغمومه، ويكون بذل ذلك السعي في جلب المنافع، وفد دفع المضار الميسورة للعبد.

يعنى إذا أصابك شيء مما تكره فلا تقل غيري ما أصابه ووو لا قدّر الأعظم وقل الحمد لله حصل حادث ذهبت السيارة قّر الأعظم وقل الحمد لله ما زلت على قيد الحياة وأهلي وتذكر أن صنائع المعروف تقي وتمنع مصارع السوء، **السعادة الحقيقية هي أن ترضى بالقضاء خيره وشره.**

وطن نفسك للصدمات، أعظم ما يعين النفس على دفع هذه الأشياء أمرين إذا وفق العبد لها تساعده، **"واستعينوا بالصبر والصلاة"**، وما عُوِّض عبد مثلما عُوِّض من صبر واستعان بالله وأعظم استعانة الله أكبر تكبيرة الاحرام، الصبر والصلاة.

فإذا حلت به أسباب الخوف، وأسباب الأسقام، وأسباب الفقر والعدم لما يحبه من المحبوبات المتنوعة، فليتلق ذلك بطمأنينة وتوطين للنفس عليها، بل على أشد ما يمكن منها، فإن توطين النفس على احتمال المكاره، يهونها ويزيل شدتها، وخصوصاً إذا أشغل نفسه بمدافعتها بحسب مقدوره، فيجتمع في حقه توطين النفس مع السعي النافع الذي يشغل عن الاهتمام بالمصائب، ويجاهد نفسه على تجديد قوة المقاومة للمكاره، مع اعتماده في ذلك على الله وحسن الثقة به ولا ريب أن لهذه الأمور فائدتها العظمى في حصول السرور وانشراح الصدور، مع ما يؤمله العبد من الثواب العاجل والآجل، وهذا مشاهد مجرب، ووقائعه ممن جربه كثيرة جداً.

بعض الناس لا يظهر عليه ولا أثر لضيق وحزن ولا تجده أمام البلاء يتفاعل كله مع أشر وبطر وأمام النعمة يشكر هذا المؤمن وبعضهم أمام البلاء تطغى جوارحه ويتفاعل حتى يظهر على لسانه السخط والنياحة والوجه بالضرب والثياب بالتمزيق كل هذا من النياحة، رباطة الجأش هذه إيمان في السراء والضراء لا يبطر ولا يفجر بل يشكر ويصبر.

ولا يفتح باب الظنون السيئة فإنها تقطّع الأرحام وتجعل المفاسد، لا تبالغ لا تقول قال كلمة يريد لي الإهانة وتمسكها عشر سنين ثم إذا مات تبكي عليه لا تبك صل رحمك أولا من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله لا تحمل الاغلال والحقود ولو أنك صارحته لقال والله ما قصدت وانت ربما جعلتها إرث لأبنائك هذه الأحقاد لمجرد كلمة هذا الذي يورث الأحزان حمل الأحقاد سوء الظنون والخيالات.

فصـــل

11- ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب العصبية، بل وأيضاً للأمراض البدنية: قوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات التي تجلبها الأفكار السيئة. والغضب والتشوش من الأسباب المؤلمة ومن توقع حدوث المكاره وزوال المحاب، أوقعه ذلك في الهموم والغموم والأمراض القلبية والبدنية، والانهيار العصبي الذي له آثاره السيئة التي قد شاهد الناس مضارها الكثيرة.

الشيخ السعدي صاحب قراءة واطلاع لذلك نرى هذا الرقي في عباراته، وقراءة العبد تكون قراءة تمحيص ولا يكون كالاسفنجة، **أنت في قراءتك كن كالزجاجة لا يخترقها الا النور وتعكس كل ما لا يلزمها ويضرها**، إذا ليس لديك مادة تزن بها الأمور لا تخوض

السعادة في عدم الانشغال وتوقع الأحزان، توكل على الله فيزيل عنك الهم والغم والتوتر والقلق والانشغال والكآبة والضيق كلها تذهب منك لأنك مع الله وإذا كنت مع الله كان الله معك.

كيف أكون مع الله؟

الجواب: اللحظة التي أنت فيها ولله فيها أمر لا تتخلف فيه ابدأ كن من الأولين، إياك أن تُفقد حيث أمرك الله وإياك أن تُرى حيث نهاك الله هنا تفلح جعلنا الله وإياكم من المفلحين، الأذان هذا دعوة وعقيدة توحيد ثم حي على الفلاح والفلاح يدخل فيه كل فضيلة وترك كل رذيلة بعد الأذان الصلاة على النبي ﷺ اللهم رب هذه الدعوة التامة دعوة الى الله

نحن المسلمون نُدعى الى الله خمس مرات في اليوم، فالدعوة ليست فقط درس ومحاضرة الأذان دعوة إلى الله حياتنا حياة دعوة وبلاد الحرمين دولة ودعوة ودولة قامت على دعوة غايتنا واضحة في رايتنا للأعداء قبل المحبين فنموت ونحيا تحت لا اله الا الله محمد رسول

الله، فالسعادة أن تكون مع الله لا تقلق تكن سعيد، إذا انشغل بالك من أين أكسب عيشي كيف افعل بإبني المريض، هل أنت تشفيه هل انت ترزقه **"وإذا مرضت فهو يشفين" "وفي السماء رزقكم وما توعدون"**.

الطبيعة البشرية أنه منوع جزوع، لكن العبد يربي نفسه بالإيمان بالرحمان فيزداد ثقة بالله فتذهب عنه كل هذه التوترات، وهذه هي السعادة الحقيقية أنك لا تنشغل فيما لا يجب عليك، إنشغل فيما يجب عليك، السعي في الأسباب مطلوب لكنها ليست هي من يجلب لك الرزق، الله يعطيك فابذل الأسباب واعتمد على من بيده البركة في الأسباب فابذل الأسباب ولا تكتفي بالدعاء من دون بذل الأسباب، وخير مثال رجل يقول اللهم ارزقني ولد وهو لم يتزوج هل يأتيه؟ لا تزوج ثم يعطيك الله هذا معنى أنك تدعو الله عز وجل وتبذل الأسباب والأمر لله من قبل ومن بعد وكم واحد متزوج ولم يرزق أولاد الأمر بيد الله مسبب الأسباب.

سل الله ما هو عنده وانت ابذل الذي عليك ولا تنشغل هذه هي الراحة والسعادة.

12-ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه، ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الخيالات السيئة، ووثق بالله وطمع في فضله، اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، فكم ملئت المستشفيات من مرضى الأوهام والخيالات الفاسدة، وكم أثَّرت هذه الأمور على قلوب كثيرين من الأقوياء، فضلاً عن الضعفاء، وكم أدت إلى الحمق والجنون، والمعافى من عافاه الله ووفقه لجهاد نفسه لتحصيل الأسباب النافعة المقوية للقلب، الدافعة لقلقه، قال تعالى: "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" أي كافيه جميع ما يهمه من أمر دينه ودنياه.

معنى كلام الشيخ رحمه الله وطّن نفسك أحيانا تأتيك أشياء مفرحة قابلها بالحمد والشكر لا تقابلها بالطيش والرقص ويصبح الانسان في حالة هستيرية في شيء من الجنون، لا، وطن نفسك فالأحزان تأتي مفاجئة اب ام زوجة ابن قريب خال عم صديق، وطّن نفسك على ما

يحزنها حتى اذا تكون، استقبالك للأمر يكون بتمام الإيمان و كمال التوكل، فتصبح في مرحلة الايمان بالقدر خيره وشره وذلك ليس الا للمؤمن، ان اصابته سراء شكر وان اصابته ضراء صبر، هذا هو وطّن نفسك، تأتيك أشياء مفاجئة.

هذا ما يجعل الناس تأتيهم صدمة نفسية انهيار عصبي وسواس قهري كدر ملازم قلق مستمر توتر، لو يقول له أي واحد كلمة يتكهرب منها، لماذا؟ لان عنده خيالات، خيالات غير صحيحة، ما قال الكلمة هذه الا ألصق بها كلمتان وثلاث حتى تصبح حمل ثقيل، من فلان وفلان كلام مضى عليه عشر سنوات وهو كلما تذكره أضاف عليه وصار حقده أعمق من عشر سنوات حامل الأثقال لا بل يورّثها للأبناء من عم او خال أو ...

وهذا يزيد هم الى هم والقلق والنفسية لا شك أن الانسان مهما كان يتأثر بالكلام الجيد إيجابا وبالكلام السيء سلبا أنت وطن نفسك أنك تعرف نفسك فلو مدحك أحد بما ليس فيك لا تتأثر ولو ذمك أحد بشيء ليس فيك لا تتكدر انت لم تكذب فاتركه يتهمك بالكذب لا يهمك وإذا مدحك لا تتأثر ولذلك ما ضابط الإخلاص؟ والرياء أن المخلص يستوي عنده مادحه وقادحه في الحق فهذا يعينك على الثبات أنك توطن نفسك على الصدمات.

يا إخوان نحن نتدارس وسائل السعادة يا إخوان كلٌ منا يبحث عن السعادة ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد فشهادتك بالله ورضاك بالله وسعادتك بالله وأمر الله لأنك مع الله ومن كان مع الله كان الله معه والبعيد عن الله قريب من كل شر، والذي مع الله قريب من كل خير، فأنت وطن نفسك لأن كل من تأتيهم صدمات فتجد آثارها سلبية عليهم لأنهم لم يتحملوها وهذا كله بسبب ضعف الإيمان، من الإيمان أن تؤمن بالقدر خيره وشره.

فالمتوكل على الله قوي القلب لا تؤثر فيه الأوهام، ولا تزعجه الحوادث لعلمه أن ذلك من ضعف النفس، ومن الخور والخوف الذي لا حقيقة له، ويعلم مع ذلك أن الله قد تكفل لمن توكل عليه بالكفاية التامة، فيثق بالله ويطمئن لوعده، فيزول همه وقلقه، ويتبدل عسره يسراً، وترحه فرحاً ، وخوفه أمناً، فنسأله تعالى العافية وأن يتفضل علينا بقوة القلب وثباته، وبالتوكل الكامل الذي تكفل الله لأهله بكل خير، ودفع كل مكروه وضير

الشيخ تكلم عن أشياء خارجية والآن سيتكلم عن أمور داخلية، زملائك في العمل زوجتك جيرانك اولادك أمورك القريبة منك، جوّك الذي تعيشه، بيئتك التي أنت فيها كيف تصنع فيها سعادة وأمشي أموري مع الذي أنا معه؟ بالحسنى التوفيق بيد الله ولذلك يقول أحدهم: **بنيّ إن البر شيء هين وجه طليق ولسان ليّن** ، ابتسامتك في وجه أخيك صدقة هذه زوجتك معك في ليلك ونهارك ولذلك قال النبي ﷺ **"لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلق رضي منها خلقا آخر"**، هذه زوجتك وانت في العمل حافظتك وخادمتك وطابخة لك وغاسلة ثيابك وإذا رجعت المكان تجده نظيف ورائحته طيبة، لو تعبت الزوجة يوم أو يومين في المستشفى وأنت تحل محلها وترعى الأولاد ماذا يكون وضعك؟ الله يجزيها الخير كم تقوم من عمل، ومع ذلك يوم تأتي بخطأ تنسى الخير كله وتبدأ تعاتب وتلوم وتعيب، يعنى أنت ليس فيك عيب؟ أنت من رأسك لرجليك عيوب، لكن لهيبتك عندها، تستحي أن تقول فيك كذا وكذا لماذا ؟ لأن الله جعل لك القوامة، فلا تجعل القوامة سيف، في الدخول والخروج، لا تحمل خطأها اصبر ابتسم.

قولك باسم الله في أكلك والسلام عليكم يقول الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء، ولذلك ذكر الله من أعظم ما يجلب السعادة في البيوت، بعض البيوت أهلها لا يريدون دخولها، تجد الرجل طول الوقت هنا وهناك،لا، فليسعك بيتك أهلك يحتاجونك هنا السعادة ابناؤك أهلك انت قدوة البيت، والمرأة كذلك أمورها في بيتها.

لذلك يجب عليك وعليها وعلينا كلنا أن نوجد في بيئتنا أدوات السعادة وأنت قادر توجد فيها أدوات النكد والهم والغم ويصبح المكان موتور وانت تستطيع في عملك وبيتك وبيئتك ان تجعلها بيئة سعيدة فرحة تجلب له السعادة.

هل الابتسامة بمقابل؟ هل مجانا؟ لا ليست مجانا بل لك أجر **"تبسمك في وجه أخيك صدقة"**، وبعض الناس كأنه يتكلف فيها تكلف لا اجعلها عفوية لأنها مفتاح القلوب ليكن دائما معك فهي سنة هجرها بعض الناس والسلام ، **"لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم".**

يعني إذا انت رأيت ملاحظة على زميل على صديق على زوجة على جار انظر معها إلى صفاته الطيبة، هناك خطأ منه صحيح لكن قارن هذا الخطأ مع قائمة الأمور الجميلة والعشرة الطيبة ستجد ان هذا لا يرتقي إلى أنك تجعله مجال للفراق أو التدابر فتكون هذه الزلة مع تلك الأمور الطيبة تشفع لها ان تجعل هذا الأمر كأنه ما حصل.

كما يقولون لا تدقق يعني لا تحاسب على كل شيء تجاهل أنت لست في عملية حساب انت في حياة النبي ﷺ أحيانا يجعل نفسه لا يرى الشيء، تعامى، تسمع كأنك لا تسمع أحيانا بعض الأمور تحتاج نعدّيها نتجاهلها لماذا؟ لأنها لا تستحق أن تقف عندها، لأنك ان وقفت زادت الشقة وزاد الشرخ وسيصعب ان يلتئم بعدها لأن الشيطان سيكبره.

13- وفي قول النبي ﷺ: "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر "فائدتان عظيمتان:

إحداهما: الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الاتصال والإبقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن، والمقاصد الخاصة والعامة، وبهذا الإغضاء عن المساوئ وملاحظة المحاسن، تدوم الصحبة والاتصال وتتم الراحة وتحصل لك.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة: وحصول الراحة بين الطرفين، ومن لم يسترشد بهذا الذي ذكره النبي ﷺ - بل عكس القضية فلحظ المساوئ، وعمي عن المحاسن-، فلابد أن يقلق، ولابد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة، ويتقطع كثير من الحقوق التي على كلٍ منهما المحافظة عليها.

وكثير من الناس ذوي الهمم العالية يوطنون أنفسهم عند وقوع الكوارث والمزعجات على الصبر والطمأنينة. لكن عند الأمور التافهة البسيطة يقلقون، ويتكدر الصفاء، والسبب في هذا أنهم وطنوا نفوسهم عند الأمور الكبار، وتركوها عند الأمور الصغار فضرتهم وأثرت في راحتهم، فالحازم يوطن نفسه على الأمور القليلة والكبيرة ويسأل الله الإعانة عليها، وأن لا يكله إلى نفسه طرفة عين، فعند ذلك يسهل عليه الصغير، كما سهل عليه الكبير. ويبقى مطمئن النفس ساكن القلب مستريحاً.

لأن الشياطين من الجن والانس يدخلون حتى بين الرجل وأهله لأننا نسمع ما يحصل من أمور الأسرة ويقولون لها كرامتك وهو كرامتي، والحقيقة انهم يوم نزعوا الثياب أصبحت كرامتهم سواء لا فرق بينهما فلا يظن كل واحد انها إهانة او هذا الكلام هم سواء، حتى في

بيت النبوة حصلت أخطاء يوما صنعت إحدى أمهات المؤمنين طعاما وتبرعت به وكان الضيوف في بيت عائشة فأخذت عائشة حجر ورمت به الصحفة فتكسرت وانكفأ العشاء، عشاء الضيوف، ضيوف النبي ﷺ، انظر كيف حل المشكلة النبي ﷺ، قال "غارت أمكم"، والرجال حاضرين، فبين النبي ﷺ أن هذا السلوك بسبب حبها له قال صحفة بصحفة وعشاء بعشاء أي اعطهم صحفة واصنعي عشاء وانتهت المشكلة، لكن النبي ﷺ لم يقل عنها انها سيئة وأخطأت ووو لا ردها الى الحقيقة قال غارت أمكم والغيرة حب مثل ان يتزاحم الأبناء في القرب من الوالدين، فالله جعل في قلب المرأة أن تعدل بين أبنائها فكذلك جعل في قلب الرجل قدرة ليعدل بين نسائه.

الانسان النكدي الذي دائما ينكد لا يأتي في خاطر أحد أن يصاحبه، وبعض الناس طول الوقت يعيب وينكد فلا احد يريده هذا وتجد الآخر الناس تتزاحم في صحبته وهم ربما أبناء رجل واحد لكن هذه منن وعطايا وأخلاق حسنة، قال النبي ﷺ إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسّم بينكم أرزاقكم " وهذا حديث صحيح صححه الألباني ومن دعاء النبي ﷺ كان يسأل الله ان يحسن خلقه حتى جاء في بعض الأحاديث الحسنة انه كان عندما ينظر في المرآة يقول **"اللهم كم احسنت خَلقي فحسن خُلُقي"** وهذا يضعّفه بعض أهل العلم ولكن عندما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه قالت كان خلقه القرآن، فاللهم جملنا وحسن أخلاقنا وأقربكم مني منزلا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا فاللهم ارزقنا يا رب، وما هي الأخلاق؟ الأخلاق كلمة جامعة لقيم وسلوكيات يستحسن فعلها الناس ويستقبح أضدادها وجمعها الشاعر في بيت

بنيّ إن البر شيء هيّن وجه طليق ولسان ليّن

حلاوة في اللسان وبشاشة في الاستقبال والانسان كما يقولون لا يُؤكل ولا يُشرب لكن النفوس تتوادد بأمور عند الله خفية فمهما كنت قريب من الله أحبك الناس وقربهم اليك ومن يغضب الله ينزل الله بغضه فو الله لو ينفق كل أموله ليحبوه ليأخذون أموله ثم يسبونه لأن المحبة بيد الله.

النفوس العظيمة لا تثنيها الأمور الصغيرة فالكبير قدرا ومقاما ومنزلة لا يؤثر فيه الا الأمور الكبيرة أما سفاسف الصغيرة ليست بالتي تثير فيه ولذلك بماذا يسود الناس الناس؟

بالعفو والمسامحة "ومن عفى وأصلح فإنما أجره على الله" والعداد عند الله مفتوح وهذا أجر صبره.

بعض الناس يقول أنا لا أتحمل، عود نفسك وطنها هل تريد كل شيء على المسطرة أنت لست على المسطرة من الذي له الحسنى فقط من منا لم يخطئ لم يزل لسانه لم تزل عينه ما استرق سمعه ما بطشت يده جوارحك كلها من منا لم يخطئ عسى الله ان يتوب علينا لكن وطن نفسك أن تكون هين لين، إن الله يحب كل هين لين.

دعاء النبي ﷺ **"اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلحلي شأني كله"**، إذا أوكلت لنفسك طرفة عين فقد أفلست، إذا رأيت جوارحك زلت فقد أوكلت الى نفسك ولست في حفظ الله، كيف تعرف نفسك؟ بالخطايا، من أعظم الأجور طاعات الخفاء ومن أعظم الآثام ذنوب الخفايا ولذلك ذكر النبي ﷺ أقوام يأتون يوم القيامة معهم أعمال كجبال تهاما، قال يجعلها الله هباء منثورا قيل وما ذاك يا رسول الله قال لأنهم إذا خلو بمحارم الله انتهكوها لو رأى طفل عمره سبع سنوات لاستحى منه لكنه لا يستحي من الله

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبـــن الله يغفل ساعة ولا أن ما تفـــــعل عليه يغيب

إذا ما خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعيـــــــة الى الطغيان

فاستح من نظـر الإله وقل لها إن الذي خلق الظـــــلام يراني

كلنا يذنب لكن الواحد يعظ نفسه.

تحكم بنفسك بالاستعانة بالله هذه هي القاعدة.

فصـــل

14- العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جداً، فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار فإن ذلك ضد الحياة الصحيحة، فيشح بحياته أن يذهب كثير منها نهباً للهموم والأكدار، ولا فرق في هذا بين البر والفاجر، ولكن المؤمن له من التحقق بهذا الوصف الحظ الأوفر، والنصيب النافع العاجل والآجل.

الحياة قصيرة فلا تزدها قصرا بالهم والانشغال بالعكس الحياة تطول وتحلو بذكر الله وطاعة الله، لأن الهم يمرض والكثير مريض بالضغط والسكري، انت السبب: لماذا؟ ألا تعلم ان الأمور بيد الله عز وجل لا يعني هذا ان تكون مهمل وشعارك كما الصوفية من الله والله لا الذي بيدك افعله هذا التوكل والذي لم تستطع ان تفعله لا تضق فيه قل قدر الله وما شاء فعل ولا تقل لو كيف أوازن بين هذه وهذه ؟ أبذل الأسباب وأتوكل على الله.

إعقلها وتوكل أين الدليل؟ قال النبي ﷺ **"لو أنكم توكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا"** الطير بذلت الأسباب أو لا؟ قال تغدو يعني راحت لكن رزقها على الله، كانت خماص أي بطونها ملتصقة بظهورها وتروح أي مساءا منتفخة البطون من أين؟ رزقها الله. حق التوكل هو بذل الأسباب دون اعتماد عليها بذل الأسباب وتوكل على من بيده كل شيء، كلهم ذهب الى السوق كلهم بذل الأسباب لكن النتيجة مختلفة.

وطن نفسك ان تفعل كل شيء لله ليس للناس فإن أحسنوا لك الحمد لله وإن قابلوك بالإساءة فلم تكن ترجو منهم شكورا الأمور ليست بالمكافأة أحسن كما أحسن الله إليك.

15- وينبغي أيضاً إذا أصابه مكروه أو خاف منه أن يقارن بين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية، وبين ما أصابه من مكروه، فعند المقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم، واضمحلال ما أصابه من المكاره.وكذلك يقارن بين ما يخافه من حدوث ضرر عليه، وبين الاحتمالات الكثيرة في السلامة منها فلا يدع الاحتمال الضعيف يغلب الاحتمالات الكثيرة القوية وبذلك يزول همه وخوفه، ويقدر أعظم ما يكون من الاحتمالات التي يمكن أن تصيبه، فيوطن نفسه لحدوثها إن حدثت، ويسعى في دفع ما لم يقع منها وفي رفع ما وقع أو تخفيفه.

16- ومن الأمور النافعة أن تعرف أن أذية الناس لك وخصوصاً في الأقوال السيئة، لا تضرك بل تضرهم، إلا إن أشغلت نفسك في الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتهم، فإن أنت لم تضع لها بالاً لم تضرك شيئاً.

اجعل تصرفك مع الناس كما تصرفك في بيتك، أنت عندما تحضر الطعام لأولادك هل تنتظر منهم أن يشكروك انت لا تنتظر لماذا لأنها نفقة واجبة عليك، لا تنتظر من الناس شيء لأنك فعلتها طاعة لله فأنت عندما تعطي المسكين او اليتيم ليس ليرد لك شيء فعلتها لله فوطن نفسك ان تنتظر الجزاء من الله وحده أعطيته لله اكرمته لله ، حتى الهدايا حتى السلام محبة ن اليوم بعض الناس لو مررت عليه وقلت السلام عليكم قال لك هل تعرفني اصبح من الغريب السلام وهذا من علامات الساعة ربط السلام بالمعرفة، بينما السلام حق الإسلام واذا التقى المسلمان يتصافحان تحاتت خطاياهم كما تحات ورق الشجر ولا يزال يستجاب لهم ما لم يتفرقا، سبحان الله مد اليد هذا فيه رابطة ومحبة باعث وجداني أمر روحاني لطبيعة الانسان السلام أمان

17-واعلم أن حياتك تبع لأفكارك، فإن كانت أفكاراً فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة. وإلا فالأمر بالعكس.

18-ومن أنفع الأمور لطرد الهم أن توطن نفسك على أن لا تطلب الشكر إلا من الله، فإذا أحسنت إلى من له حق عليك أومن ليس له حق، فاعلم أن هذا معاملة منك مع الله. فلا تبال بشكر من أنعمت عليه، كما قال تعالى في حق خواص خلقه "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا" ويتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد ومن قوة اتصالك بهم فمتى وطنت نفسك على إلقاء الشر عنهم، فقد أرحت واسترحت، ومن دواعي الراحة أخذ الفضائل والعمل عليها بحسب الداعي النفسي دون التكلف الذي يقلقك، وتعود على أدراجك خائباً من حصول الفضيلة، حيث سلكت الطريق الملتوي، وهذا من الحكمة، وأن تتخذ من الأمور الكَدِرَة أموراً صافية حلوة وبذلك يزيد صفاء اللذات، وتزول الأكدار.

19-اجعل الأمور النافعة نصب عينيك واعمل على تحقيقها، ولا تلتفت إلى الأمور الضارة لتلهو بذلك عن الأسباب الجالبة للهم والحزن واستعن بالراحة وإجماع النفس على الأعمال المهمة.

20-ومن الأمور النافعة حسم الأعمال في الحال، والتفرغ في المستقبل، لأن الأعمال إذا لم تحسم اجتمع عليك بقية الأعمال السابقة، وانضافت إليها الأعمال اللاحقة، فتشتد وطأتها، فإذا حسمت كل شيء بوقته أتيت الأمور المستقبلة بقوة تفكير وقوة عمل.

حياتك تبع أفكارك وأنت نتيجة ما تصبوا أليه **"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياتا طيبة"**، إفعل كل أمورك لله ولا تنتظر جزاء أحد ، الرفعة الله من يتولاها والتمكين من الله وحده **"ومن كان يريد العزة فلله العزة جميعا".**

لا يتكدر من ردود فعل الناس الا من كانت معاملته هي انتظار المقابل أما من كان مبدأه بالله ولله فلا يصيب الكدر ابدا، إذا كنت تنتظر جزاء الناس فستتعب وان كنت تنتظر جزاء الله فأبشر.

اجعل مقاصدك كبيرة، لأن المقاصد الكبيرة للنفوس الكبيرة من أهل العزم والتوحيد والاتباع والصغير للصغير والكبير ينظر دائما ما عند العزيز، والصغير ينظر شهوة نفسه وميل وهوى وضعف وردى أما الكبير فقوي مستقيم عفو كريم، **"من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والآخرة"، "وللآخرة خير وأبقى"**، هذه أمور كبيرة أول من أمرنا بها الله وقامت عليها السماوات والأرض وقامت عليها مجتمعاتنا الطيبة والحمد لله

- الوازع القرآني
- الوازع السلطاني
- الوازع الاجتماعي

هذا الذي يتحكم في تصرفات الناس إما خوف الله أو القانون أو خوف كلام الناس والمجتمع، ومجتمعاتنا قائمة على الثلاث وإذا ذهبت هذه الأشياء قامت الساعة.

المبادرة في أعمال الآخرة صل بادر تصدق أمور الاخرة بادر وأسرع فلا تدري ما يخبؤه القدر

وإذا تزاحمت الأمور فقدم الأولى وهو الذي وجب شرعا عليك مثال اذا كان وقت رياضة او شيء وجاء وقت الصلاة فلا تقل افعل الرياضة وبعدها أصلي قدّم المهم، أنت تقوي بدنك لطاعة الله أو لمعصيته خاصة هذا عند الشباب صل ثم اذهب قدم الصلاة لا تجعل هذه الأشياء تزاحم أمر الله أو فلان مجتمعين عنده ووو صل ثم افعل ما شئت أو مثلا عند مهمة في عمل

قدّم الأشياء المهمة، فقدم الأهم على المهم أما انك تقدم توافه الأمور وتترك هذا يذهب عنك فقد أفلست.

21-وينبغي أن تتخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم، وميز بين ما تميل نفسك إليه وتشتد رغبتك فيه، فإن ضده يحدث السآمة والملل والكدر، واستعن على ذلك بالفكر الصحيح والمشاورة، فما ندم من استشار، وادرس ما تريد فعله درساً دقيقاً، فإذا تحققت المصلحة وعزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.

هذه الأسطر من نفيس الكلام: قدّم ما حقه التقديم، قدم التوحيد اتباع الرسول وهذه افضل الأعمال.

أحيانا ترتفع عندك الأمور فإذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل عاصفة سكون، أحيانا يأتيك اهتمام بالذكر والصلاة على النبي ﷺ وأحيانا بطلب العلم وأحيانا في الصيام إذا وجدت نفسك أقبلت على نوع من الخيرات فأقبل إن الله لا يمل حتى تملوا إذا أقبلت نفسك على شيء افعله هو إذا مثلا أردت الصلاة فصل ولا تجبر نفسك مثلا على حفظ القرآن أو مثلا أقبلت على حفظ الأحاديث تقول لا القرآن اهم لا اقبل على الذي اقبلت عليه نفسك في الصباح ستقبل على غيره من الخير لأن الحسنة لا تأتي الا بأختها مثل ما السيئات يدل بعضها على بعضن ما الدليل؟ **"فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى"**، واستمرار الأعمال الصالحات دليل على حسن الخواتيم واستمرار الاعمال السيئات دليل على سوء الخواتيم فالخاتمة خاف منها الصالحون لا يعلمون، ولكن الخواتيم الخير يجر الى الخير والشر يجر الى الشر فإذا وجدت نفسك من شر الى شر فاعلم أنك لست على خير فاذا أتاك الموت أتاك على شر فانتبه من سوء الخاتمة وإذا رأيت نفسك من خير الى خير فأبشر بحسن الخاتمة وهذا من الاستعداد للقاء الله بالصالحات فالأعمال يدل بعضها على بعض وانت من يعرف سرك وعملك وانت تعرف الذي بينك وبين الله.

والأشياء قبل أن تقدم عليها ادرسها وانظر فيها وسلبياتها وايجابياتها وانظر في نتائج الأمور فمثلا لو زرت اقاربك فانظر ما فيه من خير وقرب من الله وفوائد وانظر لو انك لم تذهب وقطعت ما فيه من نتائج سيئة وقطيعة ووو ونهايات غير سعيدة وقلة توفيق وشقاء مع الله فلا تحمل في نفسك ولا تبق تتذكر شيء من عشر سنوات فتتعب وتُتعب، وشاور في أمور دنياك أصحاب الخير أما أمور الاخرة فقد كمل الدين قال النبي ﷺ قبل 1400 سنة اليوم أكملت لكم دينكم ولذلك اتبع واستقم كما أمرت، وهذا أمر ليس اختيار، الدين ليس بالعقول ولا بالآراء الدين قال الله وقال رسوله ولذلك ما يحدث في أحداث الساعة هو هوى متبع ودنيا مؤثرة وشح مطاع واعجاب كل ذي رأي برأيه، لا رأيي ولا رأيك الأمر رأي الله ورسوله.

توكلنا على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه نسأل الله لنا ولكم العلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين والشكر للجميع وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

بهذا تمت الرسالة والحقيقة أن هذا الكتاب لو قسّم الى برامج ودورات للزمه أسبوع او أكثر ولكان أمرا جميلا جدا، وهناك مختصر وتلخيص للوسائل المفيدة من الشيخ السعدي رحمه الله تعالى قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

راحة القلب وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وسأذكر برسالتي هذه ما يحضرني من الأسباب لهذا المطلب الأعلى.

1- **الإيمان والعمل الصالح.**
2- **ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق: (الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف) وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص احتساب لثوابه.**

3- ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: (الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة)، فإنها تلهي القلب عن اشتغاله بذلك الأمر الذي أقلقه، وهذا السبب أيضاً مشترك بين المؤمن بذلك العلم الذي يتعلمه أو يعلمه.

4- اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي، ولهذا استعاذ النبي – صلى الله عليه وسلم – من الهم والحزن.

5- ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته: (الإكثار من ذكر لله) فإن لذلك تأثيراً عجيباً في انشراح الصدر وطمأنينته.

6- التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة: فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحث العبد على الشكر.

7- ومن أنفع الأشياء في هذا الموضع: استعمال ما أرشد إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – فإن العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل، رآه يفوق قطعاً كثيراً من الخلق في العافية.

8- ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: (السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور)

9- ومن أنفع ما يكون في ملاحظة مستقبل الأمور: (استعمال هذا الدعاء) الذي كان النبي – صلى الله عليه وسلم يدعو به : ((اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زياد لي في كل خير ، والموت راحة لي من كل شر) . رواه مسلم

10- ومن أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم إذا حصل على العبد من النكبات : (أن يسعى في تخفيفها بأن يقدر أسوأ الاحتمالات التي ينهي إليها الأمر، ويوطن على ذلك نفسه).

11- ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب العصبية، بل وأيضاً للأمراض البدنية: (قوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات التي تجلبها الأفكار السيئة).

12- ومتى اعتمد القلب على الله ، وتوكل عليه، ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الخيالات السيئة ، ووثق بالله وطمع في فضله وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن التعبير عنه.

13- وفي قول النبي – صلى الله عليه وسلم - : ((لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خُلقاً آخر)) [رواه مسلم] ، فائدتان عظيمتان : إحداهما : الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل.

الفائدة الثانية : وهي زوال الهم والقلق ، وبقاء الصفاء ، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وحصول الراحة بين الطرفين.

14- العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة، وأنها قصيرة جداً . فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار.

15- وينبغي أيضاً إذا أصابه مكروه أو خاف منه أن يقارن بين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية، وبين ما أصابه من مكروه فعند المقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم.

16- ومن الأمور النافعة: (أن تعرف أن أذية الناس لك وخصوصاً في الأقوال السيئة، لا تضرك، بل تضرهم)

17- وأعلم أن حياتك تبع لأفكارك، فإن كانت أفكاراً فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة.

18- ومن أنفع الأمور لطرد الهم: (أن توطّن نفسك على أن لا تطلب الشكر إلا من الله).

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.